وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانيــة

–شعبة التاريخ–

المساجد في المغرب الأوسط من الفتح حتى نهاية القرن الخامس هجري

– دراسة إحصائية وصفية –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبتين:

ـ الزهرة قوادري

ـ فاطمة قسمية

إشراف الدكتورة:

ـ بن صغير حضري يمينة

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ يمينة بن صغير حضري	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشــرفا
د/ طاهر بن علي	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيســا
د/ بكير ابراهيم بحاز	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1438- 1439هـ/ 2017- 2018م

إهـــــــــــــــداء

إلهي لا يغيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جلى جلاله.

إلى من قال فيهم الرحمن: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى الصدر الحنون أمي نور العيون، وإلى من أكنُّ له بالاحترام والوقار أبي الغالي .

إلى الذين كانوا شجرة الإخوة التي قطفنا منها ثمار الحب الخالص وزرعوا الأمل ورسموا الابتسامة على وجوهنا إخواني وأخواتي ونخص بالذكر شموع العائلة: علي، أيمن، ملاك، عماد، زياد.

إلى من ساعدنا في إنجاز هذا العمل نخص بالذكر: تقي الدين، بدر الدين، منير، خالد، نذير، محمد، طه، عبد الرحمان .

إلى زملائي في الدراسة: هنية، فضيلة، الحاجة، مسعودة، مغنية، عايدة، نفيسة، فضيلة، إلهام، مروى، سعاد، آمال، نسيمة، فاطنة، تركية، هجيرة، كنزة، زهرة، شهيناز، باية.

إلى كل طلبة قسم تاريخ وحضارة المغرب الأوسط 2018.

شكـــــــــر وعرفـــــــان

قال تعالى" لئن شكرتم لأزيدنكم" ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعملا بقوله تعالى نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وبأصدق معاني العرفان إلى الأستاذة المشرفة " بن صغير حضري يمينة" فجزاها الله خيرا.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص عبارات الاحترام والشكر إلى الأستاذ" بكير بحاز إبراهيم" الذي وقف بجانبنا موجها ومرشدا طيلة فترة إنجازنا لهذا العمل ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت بمثابة دعائم ارتكزنا عليها في مذكرتنا فجزاه الله عنا خيرا وأعظم جزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أستاذتنا الكرام الذين تفضلوا بتوجيهاتهم القيمة وتعلمنا منهم أن الأخلاق قبل العلم وقمة الأخلاق هي التواضع ونخص بالذكر منهم: ملاخ عبد الجليل، بن علي الطاهر، بن قومار جلول، قروي مصطفى.

تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
مرا	مراجعة
د س	دون سنة
مج	مجلد

قائمة المختصرات

المقدمـــــــــة

اهتم الفاتحون منذ القرون الهجرية الأولى بنشر الدعوة الإسلامية، ويتضح ذلك جليا منذ عهد الفتوحات التي تعتبر فترة حاسمة في تاريخ المغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا، وذلك بغرض نشر الإسلام في أوساط البربر والتي كانت نقلة عظمى في تاريخ شمال افريقيا وكان من أول ما اهتموا به بناء المساجد التي حظيت بعناية المسلمين منذ فجر الإسلام وذلك بهدف تعليم العبادة وحفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية، لقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** (الآية 18سورة التوبة)، وقوله تعالى: **﴿والذين أخرجوا من ديرهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صومع وبيع وصلوت وَمَسَجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** (سورة الحج الآية40)، ونتيجة لذلك عمل الفاتحون على بناء الجوامع والمساجد فكان للعمارة الدينية القسط الأوفر في الانتشار والتطور حتى أضحت السمة الأكثر بروزا في العمران الإسلامي مختلف المدن الإسلامية وخاصة مدن المغرب الأوسط بالتبع.

ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لموضوع دراستنا:

المساجد في المغرب الأوسط منذ الفتح حتى نهاية القرن الخامس هجري –دراسة إحصائية وصفية–

الإطار الزماني والمكاني:

الإطار الزماني: منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن 5 هـ /11م

الإطار المكاني: مدن المغرب الأوسط (ميلة، بسكرة، تيهرت، سدراتة، مسيلة، القلعة، بجاية، عنابة، قسنطينة، جزائر بني مزغنة)

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب ودوافع أدت بنا إلى اختيار هذه الدراسة فمنها الموضوعية والذاتية:

- الرغبة في إماطة اللثام عن أهم المراكز الإسلامية التي عملت على نشر الإسلام وكيف اهتم حكام أو ولاة المدن الإسلامية في تشييدها.
- إثراء رصيدي العلمي والمعرفي من الناحية التاريخية والمعمارية وكذلك إعادة إحياء روح البحث من خلال العمل على هذا النوع من الدراسات إلى جانب أنه موضوع مهم وممتع.

إشكالية الموضوع:

لدراسة موضوع هذا، والخوض في حيثياته والتعمق فيه يتوجب علينا طرح الإشكالية الأساسية له وهي:

ماهي المساجد التي ظهرت في المغرب الأوسط حتى نهاية القرن 5 الهجري؟ بما تميزت؟

وللتفصيل في ذلك وجب طرح تساؤلات جزئية وهي كالتالي:

- ما الأسباب والعوامل التي أدت إلى بناء هذه المساجد؟
- بم تميزت هذه المساجد معماريا وزخرفيا؟
- هل بقيت الصبغة الفنية على حالها؟ أم تطورت بتطور الفن المعماري الإسلامي نتيجة للاحتكاك الثقافي بالمدن الأندلسية ومدن المغربين الأدنى الأقصى ؟
- كم عدد هذه المساجد في المغرب الأوسط؟

المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في كتابة هذا البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لأن المنهجين ملائما لطبيعة هذا الموضوع فمثل هذه الدراسات الأثرية والعمرانية تقتضي استعمال المنهج التاريخي والمنهج الوصفي أكثر من أي منهج أخر.

صعوبات البحث:

كما لا ننفي وجود بعض الصعوبات التي تواجه أي باحث، والتي لا يخلو منها أي بحث، وهي كالتالي:

- اختلاف الباحثين في تحديد فترة بناء المساجد إضافة إلى المصادر التي لم تعطينا إلا القليل من المعلومات مما جعلنا نبذل مجهودا كبيرا في الحصول على المادة المساعدة لإعداد هذا البحث.
- زيادة على تشعب المادة العلمية مما صعب علينا تنظيم المعلومات لتفادي التكرار وتقديم معلومات تخدم الدراسة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت هذا النوع من المواضيع:

- مذكرة ماجستير بعنوان: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي القرن(5-6هـ/11- 12م)**، لجلول صلاح، إشراف عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر.
- مذكرة ماجستير بعنوان: **مدينة ورجلان دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية في الفترة (4-10هـ/10-16م)** لإبن عمر حاج عيسى إلياس، إشراف عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر.

- مذكرة ماستر بعنوان: **مدينة بسكرة في العصر الوسيط دراسة تاريخية وحضارية،** لضيف خديجة، إشراف بن صغير حضري يمينة، جامعة غرداية.

بحيث أفادتنا هذه في إثراء رصيدنا المعرفي في موضوعنا هذا.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

تنوعت المصادر والمراجع التاريخية والمعمارية التي اعتمدنا عليها، منها المصادر التاريخية والجغرافية ومصادر الرحلة، إضافة إلى عدد من مقالات وهي عبارة عن دارسات حديثة عربية وأجنبية معربة اهتمت بإعطاء معلومات تاريخية وصور وصفية توضيحية ساعدتنا في إنجاز هذه الدراسة منها:

المصادر التاريخية:

1. كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير(كان على قيد الحياة في القرن الثالث هجري) الذي نقل إلينا الحياة البسيطة التي كانت تعيشها تيهرت واستخدام مواد بسيطة في بناء المساجد الرستمية.

2. كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن على ابن أبي الكرم (ت630هـ/1232م) حيث اهتم بتاريخ الفتوحات التي شهدها المغرب الأوسط، كما أنه أرّخ للفاتحين ودورهم في نشر الدعوة الإسلامية وترتيب الأحداث تاريخيا زمنيا ممّا سهل علينا ربط الأحداث.

المصادر الجغرافية:

1. كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لأبي عبيد الله البكري المتوفي سنة 487هـ، وهو جزء من كتابه الجغرافي "المسالك والممالك" حيث يكتسي هذا الكتاب أهمية كبيرة لأنه يقودنا إلى الحديث عن بلاد المغرب وقدم لنا إشارة عن مسجد أبي المهاجر دينار، لذلك تعد معلوماته قيمة لا نكاد نعثر

عليها في مصادر أخرى، فلولا البكري لكانت مدينة ميلة بقعة مظلمة من الناحية الدينية (فترة بناء المسجد وفترة الفتوحات).

2. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي أبي عبد الله محمد الشريف (ت559هـ /1160 م) الذي اهتم كثيرا بذكر الطرق والمدن والمسافات والأبعاد بينهما، ووصف معالمها وجبالها، وقلّما يتعرض إلى تاريخ انشاء المدن، حيث أنّه قدم لنا وصفا لبعض المدن وذكر تشييد المسجد في كل مدينة حيث أفادتنا في إثبات وجود مساجد بنيت في تلك الفترة.

3. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد في كتابه الرحلة العياشية (1661هـ/1663م)، والذي قدم لنا من خلال رحلاته أو تنقلاته بين مدن المغرب الأوسط وصفا لمساجد المغرب الأوسط.

4. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(626هـ/1228م) في كتابه معجم البلدان، وهو معجم جغرافي سار في ترتيبه على حروف المعجم، والذي أخدنا عنه التعريف ببعض المفاهيم والمواقع والأمكنة.

المراجع:

هناك بعض المراجع والدوريات لا تقل أهمية وقيمة عن المصادر القديمة، لاعتمادها على البحث الأثري (علم الآثار) في اكتشاف مساجد صغيرة أو مختفية تحت الرمال ومن بينها نذكر على وجه الخصوص:

-كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها لرشيد بورويبة، حيث يعد أول دراسة مركزة ودقيقة لموضوع الدولة الحمادية، فقد عالج هذا الأخير الدولة الحمادية وما شيدوه من مساجد في قلعة بني حماد مقدما لنا وصفا دقيقا لمسجد قلعة بني حماد ومسجد قصر المنار مدعما نصوصه بأدلة كافية ووافية

تثبت صحة قوله كما أنه لم يهمل أي جانب من جوانب أركان المسجد، بالإضافة إلى مسجد قسنطينة الذي اهتم بتاريخ إنشاءها والبحث في وسائل دعم بناء المسجد.

- كتاب مدن مندثرة سدراتة، أشير، قلعة بني حماد لرشيد بورويبة، التي ألقت الضوء على مدن مهمة في تاريخ المغرب الأوسط حيث عمرته وتحدثت عن مساجدها التي وجدت تحت أنقاض الرمال.

- كتاب المئذنة المغربية والأندلسية لصالح بن قربة، الذي يعد أهم كتاب بعد مؤلفات رشيد بورويبة اهتم بالمجال الأثري والتنقيب، حيث قدم لنا وصفا لمئذنة قلعة بني حماد من حيث شكلها وطولها وارتفاعها ومواد بنائها، إضافة إلى كتابه تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد حيث زودتنا بأشكال زخرفية وهندسية للمحاريب والأقواس والتيجان.

- كتاب المعالم الأثرية والعربية لمدينة تلمسان Wiliam George Mersai الذي أمدّنا بتاريخ إنشاء مساجد المغرب الأوسط عموما والزخارف بمساجد تلمسان خصوصا.

خطة البحث:

من خلال المعلومات التي توفرت لدينا من المصادر والمراجع تمكنا من وضع خطة تؤطر بحثنا هذا وذلك في مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

فمهدنا بفصل تحدثنا فيه عن الإطار الجغرافي والأحداث التاريخية التي شهدها المغرب الأوسط منذ فترة الفتوحات إلى نهاية القرن 5هـ /11م.

أما الفصل الأول: تم التطرق في هذا الفصل إلى المساجد التي ظهرت منذ الفتح حتى نهاية الدولة الرستمية والذي يحتوي على ثلاثة مباحث، المبحث الأول يدرس مسجد أبي المهاجر دينار وتاريخ تأسيسه، أما المبحث الثاني فقد تناول مسجد عقبة ابن نافع إضافة لمسجد سيدي موسى

الخذري أما المبحث الثالث فتناول مساجد الدولة الرستمية والتفصيل في ذكرها واحدا تلو الآخر مع تقديم دراسة كل مسجد.

وفي الفصل الثاني تناولنا مساجد الدولة الحمادية من حيث تاريخ نشأتها وأهم خصائصها المعمارية والفنية.

الفصل الثالث والأخير، عالجنا فيه أهم مساجد المرابطين بالمغرب الأوسط منذ منتصف القرن الثاني حتى نهاية القرن الخامس هجري، تاريخيا ومعماريا وفنيا.

وبعد كل فصل من هذه الفصول ملاحق توضيحية يمكن الرجوع إليها، لنختم موضوعنا بخاتمة كانت نتائج لهذه الدراسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل التمهيدي:

الإطار الجغرافي

والتاريخي لبلاد المغرب

الأوسط.

أولا: الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط.

لفظ المغرب يعتبر اسما إضافيا "يدل على مكان من الأمكنة، بإضافته إلى المشرق، ولفظ المشرق كذلك إضافته إلى جهة المغرب" وتختلف المصادر والمراجع في تحديد إطار المغرب[1]، فالمقدسي: الذي قدّم تقسيمات بلاد المغرب فيقول عنها " أول كورة من قبل مصر برقة ثم تيهرت، ثم سجلماسة، ثم فاس، ثم السوس الأقصى، ثم جزيرة صقلية تقابل إفريقية والأندلس وراء البحر على أرض الروم"[2] ويبرز لنا المقدسي أن المشرق مثله مثل المغرب أيضا، والسبب في ذلك أن:"كل واحد منهما جانبان فكما أن المشرق خرسان وهيطل يفصل بينهم جيحون، فكذلك المغرب والأندلس يفصل بينهما بحر الروم"[3] وبالنسبة لحدود إفريقية فإنه يحددها عن طريق المخال الذي تمتد إليه المسيلة حيث يقول"والمسيلة حد رأس إفريقية "[4].

أما عن رواية الإدريسي فيرى أن المغرب الأوسط "مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط " أما مجال المغرب الأوسط غربا فيحدده بمدينة تلمسان التي يصفها بأنها "قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منها لابد منها والاجتياز بها على كل حالة"[5] أما ابن حوقل فيرى أن المغرب الأوسط " الغربي من مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبته وطنجة، فالعرب خاصة وازيلي في أضعاف هذا الإقليم، أما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية،

---

[1]. بن عميرة محمد: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008-2009 ، ص11.

[2]. المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة ليدن المحروسة، بريل المسيحية، ط2، 1906، ص ص 216، 361.

[3]. نفسه، ص ص 216، 361.

[4]. نفسه، ص ص 216، 361.

[5]. الشريف الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002، القاهرة، ج1، ص ص 250، 260.

ثم باقي ذلك إلى آخره للعرب في يد أصحاب الأندلس"[1] أما القيرواني" فجعل حدود المغرب "من سيب بحر النيل بالمشرق إلى ساحل بحر المحيط من ناحية المغرب"[2].

أما ابن خلدون الذي يرى: أن المغرب الأوسط يعتمد على الأسس القبلية في التقسيم حيث يكون المغرب الأوسط "في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن"، وينتهي هذا الجزء إلى " بني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان، وهي دار ملكه"[3] أما أبو عبيد البكري قسم بلاد المغرب إلى: إفريقية وبلاد المغرب ، أما عن المغرب الأوسط فيذكر قاعدته المتمثلة في مدينة تلمسان إذ يقول :" هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها الأسواق ومساجد"، غير أنه عند تحديده لإفريقية يضعها في مجال يمتد طولا من "برقة شرقا إلى مدينة طنجة غربا واسم طنجة موريتانية وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان "[4] أما السيد عبد العزيز سالم فذكر حدود المغرب قائلا "أما المغرب فيشمل كل ما يلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي، وتتوسطه إفريقية"[5].

في الأخير يمكن القول أن جغرافية بلاد المغرب لم تكن ثابتة الحدود والدليل على ذلك إختلاف آراء الجغرافيين والمؤرخين.

---

[1].ابن حوقل: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 64.

[2]. محمد بن أبي قاسم الرعيني القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، طبعة الدولة التونسية، دون بلد، ط1، 1286م، ص16.

[3]. عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ إبن خلدون العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، دار بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 123.

[4]. أبو عبيد البكري : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س، ص ص 21، 76.

[5]. السيد عبد العزيز سالم : **المغرب الإسلامي دراسة تاريخية عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية**، بيروت،1981م، ص 127.

ثانيا: الإطار التاريخي للمغرب الأوسط.

واجه العرب عند فتحهم لبلاد المغرب صعوبات كثيرة، فاستغرق ذلك نحو سبعين سنة، بينما استغرق فتحهم لمصر والشام والعراق وفارس أقل من عشر سنوات، ويرجع سبب ذلك إلى ثلاثة عوامل :عامل جغرافي ناشئ من طبيعة بلاد المغرب الجبلية، ووعورة مسالكها، وعامل نفسي وهو التضامن بين قبائل البربر ضد الفاتحين[1].

حمل العرب رسالة الإسلام شمال إفريقيا إلى الأمم والشعوب المجاورة لهم، للتبليغ بنور الحق واليقين الذي أنزل على النبي الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين، وأسلوب الدعوة هو الخيار الوحيد للمسلمين قبل التحركات العسكرية في كل البلدان المفتوحة[2]، وكانت ولاية عقبة بن نافع ذات أثر قوي على نشر الإسلام حيث عبر عن ذلك[3]، صاحب كتاب أثار البلاد وأخبار العباد(القزويني) بقوله "وأسلم على يده كثير من البربر"[4].

لقد كان عقبة يرمي من بناء مدينة القيروان أيضا إلى استعمالها كقاعدة عسكرية لفتوحات جديد وكمركز لنشر الدين الإسلامي بين القبائل البربرية، وهناك أمران مهمان أكد عليهما عقبة في اختيار موقع المدينة[5]، الأول: موضع القيروان متوسط بين الساحل والهضبة القريب من السفوح الصالحة للرعي، ولهذا الموقع أهمية عسكرية، فيمكن منه مراقبة تحركات العدو من بعيد، ومباغتته إذا

---

[1]. السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص127.

[2]. عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامية حتى قيام الدولة الفاطمية**، دار الثقافة للنشر، ط1، 2007، القاهرة، ص163.

[3]. المرجع نفسه، ص165.

[4]. زكرياء بن محمد بن حمودة القزويني: **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1998، ص242.

[5]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص163.

تطلب الأمر[1]، لقد كان تخطيط المدينة بسيطا للغاية، اختط عقبة أولا المسجد الجامع[2]، واختط دارا للإمارة واختط الناس حوله بيوت وأقاموا بعد ذلك أربعين عاما لا يرون فيها حية ولا عقربا[3]، واستغرقت عملية بناء المدينة ما يقرب من خمس سنوات، وأنجزت في سنة55هـ/675م[4].

في سنة 55هـ/675م، عزل عقبة بن نافع فجأة من منصبه كوال على إفريقية، ففي خلال فترة ولايته الأولى كان عقبة مشغولا ببناء مدينة القيروان، لهذا لم يقم بحملات واسعة النطاق على البزنطيين، وبالنتيجة فإن سياسة عقبة لم تلق ترحيبا لدى الخليفة معاوية حيث عزل عقبة بن نافع وعين مولاه الخاص، أبا المهاجر دينار واليا على إفريقية[5].

حرص أبو المهاجر[6] على نشر الإسلام وتعريب البربر، وذكر المؤرخون أن أبا المهاجر أول من أقام في إفريقية الشتاء والصيف واتخذها منزلا، وبلغ من حرص أبي المهاجر كسب أنصار جدد

---

[1]. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، مصر الجديدة ، 1984، ص18.

[2]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص163.

[3]. العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري: **فتوح البلدان**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ 1987م، ص320.

[4]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص164.

[5]. نفسه، ص165.

[6]. **أبي مهاجر دينار**: من القادة الفاتحين، كان مولى لبني مخزوم، ولما ولي مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية إستعمله على إفريقية بدلا من عقبة بن نافع، فدخلها سنة 55هـ ، ووضع خطة لفتح الأقاليم وعمل على إتجاهين الأولى: توجهه نحو قرطاجة للقضاء على قوة البزنطية والثانية: للقضاء غلى قوة البربر (بربر أورية)، نزل بقرب القيروان وقاتله كسيلة البربري بقرب تلمسان، وأظهر كسيلة الإسلام، وإليه تنسب" عيون أبي مهاجر دينار"، إقتدت به قبيلة أورية، إنسحب نحو الشرق مع كسيلة، ووصل إلى المغرب الأقصى بفضل سياسته المتسامحة مع السكان. أنظر: خير الدين الزركلي: **معجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقين**، دار العلماء، بيروت(لبنان)، 2002، ج3، ط15، ص06. أنظر أيضا: طارق عبد الرؤوف عامر، **مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي**، دار الكتاب العربي، بيروت(لبنان)، 1349هـ/1974م، ط3، ص225. 226، أنظر أيضا: خالد بلعربي: **تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية 55هـ/633هـ**، دار الألمعية للنشر و التوزيع، تلمسان، 2011م، ص14.

للإسلام، فبعد أن انتصر على كسيلة في تلمسان، استماله أبو المهاجر إلى الإسلام وأظهر إسلامه[1] وفي هذا الصدد قال ابن الأثير "كسيلة بن كمرم البربري كان قد أسلم لما ولي أبو المهاجر على إفريقية وحسن إسلامه، وهو من أكابر البربر وأبعدهم صيتا وصاحب أبا مهاجر"[2].

أكّد الدكتور حسين مؤنس عن كسيلة قوله"تبعه نفر كبير من قومه"[3]، كما أنه وفر أبو المهاجر لكسيلة وأتباعه شروط جيدة للصلح، وعاملهم معاملة مساوية لتلك التي كان يعامل بها العرب المسلمون، وهذا الأمر في غاية كبيرة من الأهمية لأنه يشير إلى سياسة أبي مهاجر الرامية إلى زيادة عملية التمازج ما بين العرب والبربر[4]، وفي ولاية عقبة بن نافع الثانية كانت نتائج قيام قاعدة القيروان باهرة، فقد أقبل الكثير من الأمازيغ على اعتناق الإسلام، وجاوزوا القاعدة الجديدة، واطمأنت نفوس المسلمين، واتسعت مناطق نفوذهم، ويقول ابن الأثير "ودخل كثير من البربر في الإسلام، واتسعت خطة المسلمين وقوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وأمنوا واطمأنوا، على المقام فثبت الإسلام فيها"[5]، وحسب ما يقول ابن عذارى "حرص عقبة على دعوة أهالي البلاد

---

[1]. نفسه، ص165.

[2]. ابن الأثير أبو الحسن علي ابن الكرم: **الكامل في التاريخ**، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ج3، ص452.

[3]. حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، د.س ، ص175، 176.

[4]. عبد الواحد دنون طه: **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقية والأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 13.

[5]. موسى لقبال : **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،1981، ص34.

التي بها على نشر الإسلام كبلاد دكالة وهسكورة وشيد عقبة عدد من المساجد في درعة، والسوس الأقصى ووادي نفيس وإيجلي"[1].

عندما حوصر عقبة في جبل درن من طرف قبائل المصامدة نهضت قبائل زناتة المسلمة وفكت الحصار عن عقبة وقاتلوا المصامدة حتى أجبروهم على الإرتداد أمامهم، وعلى الرغم من أن حملة عقبة بن نافع انتهت باستشهاده في حدود سنة64هـ/684م، فهذا لا يعني أبدا ارتداد القبائل التي دخلت الإسلام، فسعى ابن معاد[2] صاحب قفصة على فك أسرى المسلمين الذين كانوا بيد كسيلة وأرسلهم إلى زهير بن قيس البلوي في القيروان[3].

اهتم حسان بن النعمان الغساني[4] بالمؤاخاة بين العرب والبربر ودمجهم معا تحت لواء واحد فلما وصل حسان بجيشه إلى إفريقية أنضم إليه عدد آخر من المسلمين البربر يقودهم هلال بن ثروان

---

[1]. ابن عذارى المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: تح :ج، س، كولان وليقي يرو قنسال، دار الثقافة، بيروت (لبنان)، ط3، 1983، ج1، ص ص 26، 27.

[2]. **إبن معاد**: هو سعد بن معاد بن النعمان بن إمرى القيس الأوسي الأنصاري، صحابي من أهل المدينة، كانت له سيادة الأوس، حمل لواءهم يوم بدر وشهد أحدا، رمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه ودفن بالبقيع وعمره سبعة وثلاثون سنة، حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث"إهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ".أنظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج3، ص88.

[3]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق ، ص166.

[4]. **حسان بن النعمان الغساني**: هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو مزيقا بن عامر بن الأزدي الغساني، من أولاد ملوك غسان، لقب "بالشيخ الأمين"، ولي إفريقية في زمن معاوية أبن أبي سفيان، إظطربت إفريقية بعد مقتل زهير البلوي(سنة76هـ) فأمره عبد الملك بالتوجه إليها، كانت له وقائع كثيرة مع الروم في قرطاجة، ومع الملكة دهيا(الكاهنة البربرية) في قابس وجبل الأوراس، أقام بالقيروان بعد أن عم الإسلام في إفريقية وجدد بناءها سنة84هـ، دون الدواوين وولي الولاة، إعتزل الأعمال في أول عهد الوليد، بن عبد الملك، توجه إلى أرض الروم غازيا فتوفي بها. أنظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص 177، أنظر أيضا: إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص ص34، 39.

اللواتي[1]، لقول ابن خلدون: " وأوقع بهم وقتل الكاهنة واقتحم جبل أوراس عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف "[2]، ولما انتصر حسان على الكاهنة أرسلت ولديها إلى حسان بطلب الأمان فأمنهم[3]، لقول المالكي: "ثم عقد حسان لولدي الكاهنة لكل واحد منهما على ستة ألاف فارس من البربر وخرجوا مع جيش المسلمين لفتح المدن الإفريقية يقاتلون الروم ومن كفر من البربر، كما قسم الفيء بينهم وحسب طاعتهم فدانت له إفريقية "[4]، وأسند قيادة الجيش الكبير لأكبرهما، كما انضم إلى الجيش الإسلامي من البربر إثنا عشر ألفا للعمل في سلك الجندية مع جيش المسلمين، مما ساعد على نشر الإسلام[5]، ومصداقا لقول ابن الأثير " فشا الإسلام في البربر"[6].

كسب حسان ثقة قبائل زناتة التي اجتمعت لقتاله في جبل أوراس ودعاهم إلى الإسلام وأسلمت قبائل زناتة كلها في سنة (80هـ/699م) بعد أن كانوا أهل أهواء مختلفة وأديان متفرقة واهتم حسان بتوطيد أركان الإسلام والعروبة في المغرب وأدخل الكثير من النظم والإصلاحات الإدارية والمالية، وعقد حسان إلى ثلاثة عشر فقيها من كبار التابعين بتعليمهم القران وأصول الإسلام واللغة العربية، وحرص حسان على نشر العقيدة الإسلامية لما أعده من رباطات ومن مساجد لتعليم اللغة العربية وآدابها وتحفيظ القران الكريم[7].

---

[1]. نفسه، ص 167.

[2]. عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق، ص13.

[3]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص 168.

[4]. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائهم وأوصافهم**، حققه بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ج1، ص56.

[5]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص168.

[6]. ابن الأثير: المصدر السابق، ط1، ج4، ص136.

[7]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص168.

قدم موسى بن نصير إلى إفريقية ونزل بالقيروان ليبسط سلطان المسلمين على إفريقية كلها وبعد أن نشر جنوده للحراسة في القيروان ونواحيها عمد إلى الحصون لفتحها [1]، وكان أول فتوحه قلعة زغوان ونواحيها[2]، وأتم فتح المغرب الأوسط ثم اتجه بجنوده إلى المغرب الأقصى فوصل طنجة وولي طارق بن زياد وفي هذا الصدد يقول الرقيق القيرواني"استعمل موسى بن نصير على طنجة طارق بن زياد مولاه وترك معه سبعة عشر ألف فارس من العرب والبربر"[3]، تم اتجه إلى السوس الأدنى والبربر يفرون هربا منه ثم أسرعوا إليه يطلبو منه الأمان وقدموا إليه الطاعة، واستمر موسى في تقدمه في بلاد المغرب الأقصى، وأخضع هوارة وزناتة وصنهاجة وكتامة لقول ابن عذارى أن موسى"فتح هوارة وزناتة وكتامة"[4]

نشر الإسلام بينهم وأقبلوا على الدين الجديد بحماس بالغ وانتشر الأمن في الأنحاء، لقد تمكن موسى بن نصير من تقريب الإسلام إلى البربر وحببهم فيه، فنجح المسلمون في بسط نفوذهم في كل المغرب الأقصى، ثم اتجه موسى بن نصير بعد ذلك إلى تقسيم المغرب لخمس ولايات هي برقة وإفريقيا وتشمل تونس وطرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس وسجلماسة واستقلت كل من ولاية برقة وطرابلس في شؤونها الداخلية فعمل ذلك على تشرب الأفارقة لتعاليم الإسلام ودخل قلوبهم فأخلصوا لهذا الدين[5]، كما حرص موسى على بناء المساجد التي امتدت على أطراف الصحراء الكبرى، وكانت بمثابة مراكز لتحصيل العلوم الدينية[6].

---

[1]. محمود السيد: **الفتوحات الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص70.

[2] بن عميرة محمد: المرجع السابق، ص 158، 159.

[3]. أبي دينار : المصدر السابق، ص33.

[4]. ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص41.

[5]. محمود السيد: المرجع السابق، ص80،81.

[6]. عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص169.

3. نتائج الفتح:

كانت شمال إفريقيا قبل الفتح الإسلامي خاضعة لقوى أجنبية متتالية كالفنيقيين والرومان والبزنطيين بحيث لم يكن للبربر دور هام في الحضارة المغربية بل كانوا مستغلين من طرف الغزاة عن طريق الجباية في التجنيد والعبودية.

نتج عن الفتح الإسلامي:

1. انتشار الإسلام بين قبائل البربر، وإرشادهم إلى العقيدة الصحيحة السهلة، وبإعتناق قبائل البربر الإسلام، وانضموا تحت لوائه لنشره والدفاع عنه، وتمتع البربر بجميع الحقوق التي كان يتمتع بها سائر المسلمين آنذاك.

2. بدأت اللغة العربية في الانتشار بين البربر، وساعد على انتشارها كونها لغة الدين الجديد، مما رغب البربر في تعلمها حتى يتفقهوا في الدين.

3. ساهم البربر مساهمة كبيرة في الجيش الإسلامي.

4. إن الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب لم يكن فتحا عسكريا، وإنما كان في المقام الأول فتحا حضاريا وهو فتح القلوب لدين جديد قوامه الإسلام، أثر في الحياة العامة المغربية تأثيرا كبيرا، وحقق لها وحدتها في الدين واللغة العربية في جميع أرجاء المنطقة .

5. انشاء عدد من المساجد حيث كان لها دور عظيم في نشر الثقافة الإسلامية، فهي منارات العلم ومراكز الإشعاع الحضاري وهذا الموضوع هو ماسنتناوله في صفحات هذا البحث.

الفصل الأول:

المساجد التي ظهرت منذ الفتح حتى نهاية الدولة الرستمية.

- ✓ أولا: مساجد الفتح الإسلامي

I : مسجد أبي المهاجر دينار بميلة.

II: مسجد عقبة بن نافع.

III: مسجد سيدي موسى الخذري.

- ✓ ثانيا: مساجد الدولة الرستمية.

I: المسجد الجامع بتيهرت.

II: مساجد الجنوب.

III: خصائص جوامع و مساجد وارجلان (الرستمية).

أولا: مساجد الفتح الإسلامي:

بانتشار الإسلام بالمغرب الأوسط اهتم الفاتحون بالعمارة الدينية والمتمثلة في المسجد الذي يعتبر أهم ركائز الإسلام حيث شيدت بعضها في هذه الفترة نذكر أهمها:

I- مسجد أبي المهاجر دينار المعروف بسيدي غانم(بميلة)

1) الموقع الجغرافي:

يقع مسجد[1] سيدي غانم، في الجهة الغربية للمدينة القديمة بميلة[2]، وبالضبط داخل السور البيزنطي الحصين الذي به (14) برجا للمراقبة، ويعرف موقعه اليوم (بالثكنة العسكرية الفرنسية القديمة) وهي مقر متحف المدينة حاليا ويعتقد أنه أقيم على أنقاض كنيسة أو مجمع كنسي، وهذا غير دقيق، فقد أثبتت الحفريات الأولى التي تمت عام (1968م) أن المسجد لا يشترك مع الكنيسة إلا في سورها الخارجي

---

[1]. **مسجد**: عرفت كلمة مسجد نطق متعدد حسب تعدد الأقاليم، فنطقت الكلمة (مسجد)، كما نطقت (مسيدا) بكسر السين، وفتح الميم، ولكن تحديد المفهوم اللغوي للكلمة من فعل (سجد) أي: خضع وانحنى إلى الأرض وسجد يسجد، سجودا، أي جبهته على الأرض، ويقال مسجد بكسر الجيم، أي مصلى الجماعة، إن السجود هو أهم أركان الصلاة وأشرفها، يقرب المرء إلى ربه أكثر من أفعال الصلاة الأخرى، ولهذا اتخذ اسم المكان من الفعل وأطلق على محل العبادة والصلاة.أنظر: عزوق عبد الكريم: **الآثار الإسلامية ببجاية**، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط1، 1434هـ/2013، ص57. أنظر أيضا: محمد بن سويسي: **العمارة الإسلامية في تمنطيط**، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص 100.

[2]. **ميلة**: مدينة عريقة عتيقة بناها الرومان على بعد أثني عشر كلم من قسنطينة، ومشتق من الاسم اللاتيني ميلة بمعنى التفاح، وبالقرب من ميلة جبل العنصل، وهو أخصب جبال إفريقية، فيه جمع الفواكه من التفاح الجليل والسفرجل الذي لا توجد مثله في بحر والأعناب الكثيرة، وأهلها من أخلاط البربر جملة والعرب تحكم بخارجها وكانت في طاعة يحي بن العزيز صاحب بجاية. أنظر:حسن الوزان بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج2، ص60.أنظر أيضا: مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق (بغداد)، د.س، ص166.أنظر: الإدريسي المصدر السابق، مجلد1، ص265.

وبالتالي فإن المسجد قام خارجها ولكن المسلمون إستعملوا بعض أجزاء موجودة في الحصن البيزنطي لإقامة المسجد كالأعمدة والتيجان[1].

2) تاريخه:

بني مسجد سيدي غانم على يد الفاتح والقائد الإسلامي أبو المهاجر دينار وذلك سنة(59هـ/674م) والذي أسس هذه المدينة على أساس مرفقين أساسيين من أهم مرافق المدينة الإسلامية، وتمثل في دار الإمارة والمسجد[2]، حسب قول البكري "ولمدينة ميلة باب شرقي يعرف بباب الروس وعلى مقربة منه جامعها وهو ملاصق لدار الأمارة" [3].

مسجد أبي المهاجر دينار أول مسجد في المغرب الأوسط و هو ثاني مسجد بني في المغرب الإسلامي بعد مسجد القيروان[4].

3) الوصف العام:

مسجد سيدي غانم بني على شكل مستطيل يتربع على مساحة 695م، أبعاده: الطول 29،56م، العرض23،50م، من الجنوب نجد حائط القبلة، ويضم أربعة نوافذ ومدخل، ومن الجهة الشرقية دار الإمارة وبها المدخل الرئيسي للمسجد، ومن الشمال الحائط الخلفي، ويضم ثلاثة نوافذ ومدخلين، أما الجهة الغربية فتضم مدخل واحدا وثلاثة نوافذ، وأما سقف المسجد فهو مكون من القرميد الأحمر، مائل من الجهتين الشمالية والجنوبية، ويرتكز في المنتصف على عمود

---

[1]. عمار بن محمد وزير: **الآثار الإسلامية بالجزائر (مسجد سيدي غانم نموذجا)**، شبكة الالولة، عين البيضاء، 2016، ص22.

[2]. نفسه، ص 16.

[3]. أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص 64.

[4]. **القيروان**: معرب وهو بالفارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديما، وهي مدينة عظيمة غبرت دهرا، وليس بالغرب مدينة أجمل منها إلى أن قدمت العرب إفريقية، وهي مدينة مصرت في الإسلام في أيام معاوية، رضي الله عنه. أنظر: ياقوت الحموي : المصدر السابق، ص420.

يمتد على طول المسجد، ويحيط بالمسجد ساحة تنتهي بدرج عريض وينتهي إلى ساحة يعتقد أنها كانت القاعة الرئيسية للكنيسة وبجوار الحائط الشرقي للمسجد منبع ماء لا يزال جزء من حوضه يظهر[1].

4) مخطط المسجد:

يتميز مسجد أبي غانم بطابعه المعماري البسيط، الذي يشبه المساجد الأولى المبنية في القرن الأول الهجري، حيث كانت العمارة سهلة بسيطة غير معقدة، ولا تعتمد على كثير من الزخرفة، وهو يتكون من:

أ- بيت الصلاة:

يتشكل من سبع بلاطات (أنظر الملحق:1) موازية لجدار القبلة، وأربعة أساكيب[2] (أنظر الملحق:2) متعامدة مع جدار القبلة وفي هذا يقترب من النمط الهندسي الذي بني بيه المسجد الأموي في دمشق، وجامع عقبة بن نافع بالقيروان، وهما ينتميان لنفس الفترة التي بني فيها مسجد سيدي غانم[3].

للمسجد عدة منافذ ومدخل يظهر منها جليا الباب الرئيسي في الجهة الشرقية للمسجد ويتوسط السور بين بنايتين، إحداهما دار الإمارة، ومدخل أخر في جدار القبلة إذ يقع خلفه مباشرة المحراب الذي لا تزال تظهر معالمه وكذلك هناك مدخلين في الجدار الشمالي الأول يقابل البلاطة الثالثة المحاذية لجدار دار الإمارة، والأخر يقابل البلاطة السابعة المحاذية للجدار الغربي، وهناك باب أخر في الجدار الغربي للمسجد.

---

[1]. عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص24.

[2]. **أساكيب**: مفردها أسكوب وهو الصف من الأعمدة، عبد الله بن علام : **الدولة الموحدية بالمغرب**، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 1076هـ/2007م، ص372.

[3]. عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 26.

يقوم هيكل المسجد على أربعين عمودا أو أسطوانة أو سارية ، كلها تعود للفترة الرومانية والبيزنطية كما يرى غوستاف لوبون:"وجد العرب، في جميع البلاد التي استولوا عليها، عددا كبيرا من المباني الإغريقية والرومانية والبيزنطية المتداعية أو المهجورة انتفعوا بأعمدتها وتيجان أعمدتها".

واحتوى المسجد على أثني عشر عمودا مربع الشكل، والبقية دائرية الشكل(أنظر اللحق3)، والعمود يتكون من ثلاثة أجزاء القاعدة التي بالبساطة المشكلة من الأجر المتراص على شكل مربع والبدن تتميز هذه الأعمدة بأبدان رومانية وبيزنطية مربعة أو دائرية (أنظر الملحق4) لكن غلب عليها الطابع الأملس الذي يقرب من نوع التوسكاني الروماني يتميز بالملاسة والخلو من أي تجويف[1].

أما التيجان[2] المستعملة فقد تنوعت فوق الأبدان، لكننا لا نجد التيجان التي تميزت بها العمارة الإسلامية وذلك يرجع إلى اعتماد الفاتحين على المواد البناء الرومانية والبيزنطية الموجودة حينها، وقد استعملت أنواع من التيجان الرومانية فنجد منها التاج الكورنتي بنوعيه البسيط والمركب، وكذلك الأيوني والدوري[3] (أنظر الملحق5).

بلغت الأقواس في مسجد سيدي غانم واحد وأربعين قوسا أو عقدا، ولكن الذي ميز العمارة المغربية هو عقد وقوس من نوع خاص هو ما يسمى : بحذوة الفرس، وتنوعت الأقواس بين الدائري إلى المحدب وتميزت بالبساطة وخلوها من الزخرفة، وهي مكونة من الأساس من قطعات أجر متراكبة تنطلق من تاج العمود مكونة قاعدته لتلتقي عند المنتصف على شكل دائري محدب[4].

---

[1]. عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 28، 29.

[2] . **التيجان** : مفرد تاج وهو الجزء العلوي للعمود الحامل للزخارف، أنظر : محمد البشير شنيتي : **معجم المصطلحات الأثرية**، المركز الثقافي الجزائري لنشر والتوزيع، ط1، 2015، الجزائر، ص125.

[3] . عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 31.

[4]. نفسه، ص 35.

اندثرت معالم المحراب[1] من مسجد سيدي غانم، نظرا لتلاعب الاحتلال الفرنسي ببعض أجزاء المسجد ومحاولتهم طمس المعالم الإسلامية والدينية لهذه البناية لذلك لا يمكن تحديد بدقة هيكل المحراب إلا إن أغلب التقديرات ترجح أن مكانه في البلاطة الثالثة ويتميز محراب مثل المساجد الأثرية الأولى بأن قبلته للجنوب، نظرا الاعتقاد المسلمين الأوائل إن القبلة من المغرب إلى الجنوب[2].

ب – المئذنة :

لا يوجد الآن أثر المئذنة المسجد، غير أن كتابات المؤرخين دلت عليها، وذكروا أنها كانت مئذنة ضخمة تحوي ثلاثمائة وخمسة وستون درج بعدد أيام السنة ويبلغ طولها إثنان وستون متر، إلا أن عملا فنيا لرسام فرنسي اسمه دولامار خلد هذه المئذنة وأثبت وجودها قبل أن تعتدي عليها أيادي الاحتلال الفرنسي(أنظر الملحق6).

مما أفادته لوحة دولامار أن مئذنة كانت مرتفعة جدا إنها كانت تصل إلى 62م أي ما يقارب 20 طابق من البناءات الحديثة، وأكثر من هذا فاللوحة تبين مكان المئذنة وهي الجهة الشمالية الشرقية[3].

5– الجانب الزخرفي:

تميز المسجد بزخرفته الكتابية إذ أن بالمسجد كتابتين إحداهما ظاهرة كبيرة بارزة وكتبت على جنبتي الباب الرئيسي للمسجد وأستعمل فيها الأجر المحروق المرتب مشكلة مقولة (بركة محمد) (أنظر الملحق8)، والخط من نوع الكوفي المربع، وهو الخط الذي تميزت به زخرفة المساجد

---

[1]. **المحراب** : مشاكاة كبيرة في حائط مسجد توجه للقبلة، وهو التجويف الذي يحدد اتجاه القبلة حيث ينفرد فيه الإمام فيوفر صفا كاملا للمصلين. أنظر: قبيلة المالكي: **تاريخ العمارة عبر العصور**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1427هـ/2007م، ص158.أنظر أيضا: محمد البشير شنيتي: المرجع السابق، ص285.

[2]. عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 33.

[3]. نفسه، ص35.

لمدة طويلة، حسبما يقول "غوستاف لوبون"إن للخط العربي شأنا كبيرا في الزخرفة، فهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية[1]،بالإضافة إلى أن المسجد لا يحتوي على صحن.

وخلاصة القول أن مسجد أبي مهاجر دينار تميز بالبساطة وخلوه من الزخارف والاستفادة من بقايا الأعمدة والتيجان الرومانية وهذا دليل على أن هناك مدن عمرت المغرب الإسلامي ومنها كان الإقتداء في تشييد مساجد خالصة أساسها الإسلام، لذلك بقيت أثاره إلى اليوم لتدل على معلم تاريخي مهم في المغرب الأوسط عامة وفي ميلة على وجه الخصوص.

II: مسجد عقبة بن نافع

1) الموقع:

يقع هذا الأثر التاريخي الهام على بعد حوالي ثمانية عشر كيلو متر (18كلم) جنوب شرقي مدينة بسكرة[2] النخيل وعلى مسافة ثمانية كيلو متر (8كلم) جنوب مدينة تهودة[3].

---

[1] -عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص35.

[2]. **بسكرة**: مدينة عريقة في القدم، أسست أيام الرومان يحكمون بلاد البربر، وخربت بعد ذلك، وكانت خاصة لملك تونس حتى وفاة الملك عثمان، تكثر فيها العقارب التي يقتل لسعها حالا، ولذلك يغادرها السكان في الصيف، وتقع في بلاد الزاب وهي قاعدته تشتهر بزراعة النخيل فكانت تصدر أجود التمور إلى تونس وبجاية، يحدها من الغرب مدينة المسيلة التي بناها، ومن الشرق بلاد الجريد في إفريقية.أنظر: حسن بن محمد وزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج2، ص138.أنظر أيضا: مسعود مزهودي : **الإباضية في المغرب الأوسط**، نشر جمعية التراث، القرارة، 1417هـ/1996م، ص34.

[3]. **تهودة**: هي مدينة أزلية، بنيانها بالحجارة، لها أسواق كثيرة، وربض واحد، وبها جامع جليل، ومساجد وفنادق كبار، ويسكنها قوم من البربر، وتقع قرب بسكرة، يمر عليها نهر يأتيها من جبل أوراس، وهي التي أستشهد فيها عقبة بن نافع بعد عودته من المغرب الأقصى.أنظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص30.أنظر: مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص136.

مكان استشهاد صاحب الأثر[1]عقبة بن نافع[2].

2) تاريخه:

يرجح تاريخ بنائه حسب جورج مارسيه الذي استند فيها على الكتابة الشاهدية المتأخرة وبعض العناصر الزخرفية النباتية وأسلوب تنفيذها على الباب الخشبي إلى الفترة الزيرية، وتحديدا في عهد المعز بن باديس (406-454هـ) حيث دعم رأيه ذلك بالأحداث التاريخية التي عرفتها منطقة الزاب ولاسيما بسكرة.

وهناك بعض المؤرخين حاولوا إرجاع تاريخ بناء المسجد إلى بداية القرن الثاني للهجرة، وخلال فترة حكم إفريقية من طرف أسرة الفهريين[3].

---

[1]. صالح بن يوسف بن قربة : **أبحاث ودراسات في تاريخ وأثار المغرب الإسلامي وحضارته**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص31.

[2]. **عقبة بن نافع**: بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ابن كناته، قائد شجاع داهية، ولد في القيروان، قبل الهجرة سنة واحدة (621م) وفي رواية أنه ولد قبل وفاة النبي (ص) بسنة واحدة، وكان مقيما بنواحي برقة وزويلة منذ ولاية عمر بن العاص فجمع إليه من أسلم من البربر، وسار على إفريقية ونزل مدنها، فافتتحها عنوة، ووضع السيف في أهلها و اسلم على يده خلق من البربر، وفشا فيهم دين الله حتى اتصل ببلاد السودان وتوفي سنة 142هـ /759م، وهو الذي أختط مدينة القيروان وبنى دار الإمارة التي في قبلي الجامع.

أنظر: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: المصدر السابق، ص97.أنظر أيضا: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4 ص420. أنظر أيضا: ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص19، 22.أنظر أيضا: رحاب عكاوي: **عقبة بن نافع**، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط1، 1434هـ/2013م، ص22.

[3]. صالح يوسف بن قربة : المرجع السابق، ص31.

3) الوصف العام:

أ) . المداخل:

للمسجد سبعة مداخل ثلاثة منها تقع بالجدار الشمالي تؤدي إلى الرواق الرئيسي باتجاه البلاطات الثالثة والرابعة والسادسة الموازية لجدار القبلة، ويوجد مدخلا أخر على يسار المحراب يؤدي إلى غرفة، وأخر يقع في الركن الغربي يؤدي على الضريح[1].

أما المدخل السادس فيوصل إلى المئذنة[2]، عرضه متر واحد وبعد توسيع بيت الصلاة فتح باب فرعي مقابلا للبلاطة التاسعة في الركن الغربي كما تحتوي جدران المسجد على ثلاثة نوافذ للإضاءة كما يحتوي على شمسيات عن يمين المحراب[3].

ب – بيت الصلاة:

كان المسجد في بادئ الأمر يتضمن قاعة صلاة صغيرة مكونة من أقواس مبنية بالعرعار وخشب النخيل المدعمة بحجر وبمواد محلية كالكلس الجيري والطوب[4](أنظر الملحق9) [5]، ويتكون

---

[1]. صالح بن يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص31.

[2]. **المئذنة** :(ج مآذن): المنارة يؤذن عليها، وقد أخذت أشكالا مختلفة على امتداد العالم الإسلامي فهي إما أسطوانية أو مربعة أو مضلعة، وبشكل عام هي مضلعة وغالبا مربعة البدن، وتعني موضع الأذان.أنظر: قبيلة المالكي: المرجع السابق، ص156.أنظر أيضا: شوقي ضيف: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ/2004م، ص12.أنظر أيضا: محمد البشير شنيتي : المرجع السابق، ص385.

[3]. صالح بن يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص31.

[4]. **الطوب** : يطلق على الطوب باللاتينية "**Ado be** "، أصل هذه الكلمة جاءت من اللغة الإسبانية، وعرفت في اللغة العربية باسم الطوب، ينقسم الطوب إلى نوعين رئيسيين: النوع الأول الطوب المحروق ويعرف بالأجر وهو نادر الاستعمال في مناطق الجنوب والنوع الثاني غير المحروق ويعرف باللبن، فقد أستعمل بشكل واسع في مناطق الجنوب وقد لجأ المسلمون إلى البناء بالطوب بشكل واسع لقلة الحجارة الموجودة لديهم، إن تقنية البناء الطوب عرفت في بلاد المغرب منذ أقدم العصور، وقد استعملت خاصة من طرف المسلمين في المغرب الإسلامي ابتداء من القرن الرابع الهجري. أنظر: محمد سويسي، المرجع السابق، ص 203، 204.

[5]. مجلة بسكرة أسوار من حضارة: وزارة الثقافة، الجزائر، د س، ص58.

بيت صلاة المسجد من ست بلاطات[1] موازية لجدار القبلة تخترقها بوائك من الأعمدة والدعامات عمودية على جدار القبلة، ومساحة بيت الصلاة (37،60م) وتتجه نحو الجنوب الشرقي، أما عمقي (جوفه) فيتراوح بين(22، 23م)[2].

أما بالنسبة لعناصره المعمارية فيحتوي على أعمدة أسطوانية الشكل عددها 36 مربعة الشكل على هيئة المآذن المغربية، تقع في الركن ومن بين العناصر المعمارية التي مازالت قائمة المنبر الخشبي[3].

أما محراب مسجد سيدي عقبة كان مزخرف حيث بلغ عدد أخاديده 30 أخدود حيث نمط المحيط بالأخاديد قوس نصف دائري، وتكون ملساء مزينة بأقواس مجمعة تنقسم إلى خمسة أقواس محصورة ومقوسة بشدة تتفرع فوق ديكور هندسي[4]،إضافة إلى أن المسجد لا يحتوي على صحن.

ج . المئذنة:

وصفها العياشي في رحلته: "ودخلنا المسجد وطلعنا إلى مئذنة، وهي في غاية الإتقان والطول والسعة، تقدر الدابة على الصعود عليها بحملها، وأدراجها مائة وأربعة وعشرون درجة والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء"[5]، وتحتوي واجهتها على زخارف بسيطة ومتنوعة(أنظر الملحق10).

---

[1]. **البلاطات:** يراد بالبلاطة المسافة المحصورة بين صفين من الأعمدة. أنظر: عبد الله بن علام: المرجع السابق، ص372.

[2]. صالح يوسف بن قربة : المرجع السابق، ص31.

[3] . نفسه، ص32.

[4]-Bourouiba (Rachid): Majallatet-Tarikh, (Mihrabs D'ALGERIE), centre National d'Etudes Historiques, ALGER, 1981, P P 64, 69.

[5]. عبد الله بن محمد العياشي : **الرحلة العياشية،1661هـ/1663م**، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م، مجلد 1، ص 539، 540.

4) التغييرات التي عرفها المسجد:

أ . في عهد الدولة الفاطمية:

تم إصلاح مسجد سيدي عقبة في عهد الدولة العبيدية وكان ذلك في القرن 4هـ/10م على يد الخليفة الفاطمي المنصور كما ذكر "ميجون" ولكنه لم يذكر أي نص يبين ذلك،كما لم يذكر نوع الإصلاح ومع ذلك فلا يمكننا أن ننكر هذا الإصلاح نظرا لقدم المسجد[1].

ب . في عهد الدولة الزيرية:

أجري على المسجد بعض التعديلات في القرن 5هـ/11م على يد المعز بن باديس أمير الدولة الزيرية التي خلفت الدولة العبيدية، حسب رأي "جولقين" والدكتور "بورويبة" و"مارسي" حيث أثبت هذا الأخير بقوله: "ففي أثناء النصف الأول من القرن الحادي عشر تلقى مسجد سيدي عقبة الزخرفة التي نتأمل أثارها" وأصلح به أيضا سقف التوسيع، حيث وضعت ثلاث لوحات، تحمل إحداها كتابة كوفية ملونة بالأبيض ومحاطة بلون الأسود[2].

وخلاصة قول أن مسجد عقبة بن نافع تميز بزخرفة فنية بسيطة بساطة الفاتحين حيث كانت المواد المستخدمة أنداك بالعرعار وخشب النخيل والطوب، كما تعرض لأعمال الإصلاح والترميم في عهد الخلافة الفاطمية والزيرية.

[1]. عبد العزيز شهبي: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، كنوز الحكمة، الجزائر، 1214هـ/2011م، ص20 .21

[2]. نفسه، ص20، 21.

III: مسجد سيدي موسى الخذري:

1-موقعه:

يقع مسجد سيدي موسى الخذري في مدينة بسكرة، على الضفة اليمنى لوادي بسكرة في حي المسيد بمدينة بسكرة القديمة التي نشأت حول الصحن الروماني القديم وهو أقدم مساجد المدينة[1].

2-تاريخه:

عثر على وثيقة تاريخية في جدار مئذنة المسجد وقت هدمها سنة 1372هـ/1952م حيث حافظ عليها الأمام دالي علي محمد الكامل ووضعها في خزانة المسجد، ومن بين ما جاء فيها: (هذا تاريخ ابتداء بناء صومعة التابعي المجاهد في سبيل الله سيدي موسى الخذري رضي الله عنه بعد سقوطها...)، ولكن لم يذكر فيها تاريخ تأسيس المسجد والذي هو مدفون فيه[2].

بقيت شخصية سيدي موسى الخذري مجهولة، وإعتمادا على وجود ضريح سيدي عقبة قرب مدينة بسكرة، ووجود ضريح سيدي موسى الخذري بالمسجد، رجح تاريخ تأسيسه في الفترة الممتدة بين القرنين 2هـ/8م، و3هـ/9م، وهناك من يقول أن هذا المسجد شيد قبل سقوط الدولة الأغلبية سنة296هـ/909م حيث استدل "الجيلالي "بقوله:(كان المغرب العربي منذ عهد الفتح الإسلامي إلى انتصاب هذه الدولة الأغلبية)[3].

3/ الوصف العام:

إن مسجد الخذري، بسيط في عمارته فبيت الصلاة فيه قليل العمق ومئذنته مربعة الشكل على غرار مآذن المغرب الإسلامي، فهو ذو طابع معماري أصيل يعود إلى نموذج مسجد الرسول

---

[1]-عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص21.

[2] . نفسه، ص22.

[3]. نفسه، ص ص 24، 28.

صلى الله عليه وسلم وتتوفر فيه الكثير من خصائص العمارة الإسلامية، ومواد البناء، ووسائل الدعم وخشب النخيل[1]، الذي سقف به المسجد (أنظر الملحق11)، إلا أنه خضع لعملية ترميم دون مراعاة الحفاظ على طابعه المعماري المميز[2].

ثانيا: مساجد الدولة الرستمية

يولي الإباضية مثل سائر المسلمين كل الأهمية للمساجد، فهي بالنسبة إليهم مركز الإشعاع الديني، فالمسجد هو المكان الذي تقام فيه الشعائر الدينية، كما أنه مركز قيادة المجتمع ، خاصة بعد تحول النظام السياسي عندهم، حيث صار المسجد مكان اجتماع العلماء ورجال الفكر وشيوخ القبائل.

I- المسجد الجامع بتيهرت

عندما أسس عبد الرحمن ابن رستم[3] مدينة تيهرت[4]، لتحمي الحركة وتعصم رجالها ودعاتها من العاديات المحدقة بهم، وقع الاختيار على موضع تيهرت لعدة اعتبارات منها:خصوبة الأرض

---

[1]. **خشب النخيل** : يعتبر الخشب المادة الرئيسية الثانية بعد الحجارة التي أدت دور مهما في تاريخ العمارة منذ أقدم العصور كما إنها استعملت في العمارة الإسلامية، حيث كانت هي الوسيلة التي لجأ إليها المهاجرون والأنصار في رفع سقف مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة المنورة. أنظر: مبارك بوطارن :**تطور العمران الإسلامي في المغرب الإسلامي**، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ،1433هـ/2013م، ص410.

[2]. ضيف خديجة: **مدينة بسكرة في العصر الوسيط (دراسة تاريخية و حضارية)**، إشراف بن صغير الحضري يمينة، مذكرة شهادة ماستر أكاديمي، 1435هـ/2014، 2015م، ص97، 98، جامعة غرداية.

[3]. **عبد الرحمن ابن رستم**: أصله من العراق ، تعلم عند أبيه العلم وأن ذريته شملت أرض المغرب، توجه مع ابنه وزوجته من العراق إلى أرض المغرب حيث توفي في الحج، فتزوجت أمه رجلا من أهل القيروان، ونشأ بها، وكان عبد الرحمن شابا جميلا حدث السن، وقصد أبا عبيدة لطلب العلم، وعرض عليه الإمامة فاعتذر ، وقبلوا عذره، وتركوه. انظر: أبو زكرياء بن يحي بن أبو بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح وتع: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1399هـ/1979م، الجزائر، ص35، 36.

[4]. بشير رمضان التنيسي: **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي (خلال القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي)**، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2003، ص90.

ووفرة المياه وجودة المناخ[1] وكان أول معلم يتم تشييده المسجد الجامع[2].

يعتبر المسجد أهم مؤسسة تعليمية في الدولة الرستمية بامتياز، يؤدي دورا تثقيفيا وتعليميا[3] فكانت حلقة العلم تعقد في المساجد في غير أوقات الصلاة وكانت أهم العلوم المدرسة الدينية كالقرآن والفقه والحديث وعلم الكلام[4] فاقترعوا بين أربعة أمكنة أيها المسجد الجامع فوقعت قرعتهم على مكان الجامع[5]، الذي خصصوه لصلاتهم أيام إقامتهم[6] فقال عبد الرحمن بن رستم هذا موضع لا يفارقه سفك دم، ولا حرب أبدا، وابتدروا من تلك الساعة فبنو في ذلك الموضع مسجدا[7] ويتكون من أربع بلاطات[8] وقطعوا خشبة من تلك الشعراء، كما يروي ابن الصغير أن وفد البصرة قد وجد بباب عبد الرحمن، "غلاما يعجن طينا ورجلا على السطح يصلح شقوقا فيه

---

[1]. صالح فركوس: **تاريخ الجزائر (من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 1426 هـ/2005م، ص80.

[2]. أحمد بوزيان: **تيارت من أل رستم**، دار المدار الثقافية، الجزائر، ط1، 2013، ص23.

[3]. فتيحة قرواز: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (296،260هـ/909،777م)**، إشراف ميلود ميسوم، 1433،1432 هـ/2012،2011م، ص175، جامعة الشلف.

[3]. نفسه، ص175.

[4]. مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، الجزائر، 2017، ج4، ص304، 305.

[5]. أحمد بن سعيد عبد الواحد الشماخي: **السير**: تح: أحمد بن مسعود السابي، وزارة التراث القومي والثقافة،ط2، 1412 هـ/1992م، عمان، ج1، ص125.

[6]. سليمان بن عبد الله الباروني باشا: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**: تح، كروم أحمد بن حمون وعمر بازين، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1435هـ/2014م، القسم الثاني، ص50.

[7]. الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، الشيخ إبراهيم محمد طلاي، من كتب التراث، ط2، دون تاريخ، دون بلد، ج1، ص43.

[8]. محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس**، دار القلم، القاهرة، ط3، 1408هـ/1987م، ص237.

والغلام يناوله ما يصلح به"[1] وبذلك يكون بناء مدينة تاهرت من خشب وطين، وهذه البساطة في البناء تتفق وسياسة عبد الرحمن بن رستم القائمة على التقشف والتواضع[2]، وحسب ما ذكره أبو زكرياء أن الإمام أفلح كانت له أربع حلقات يدرس بها[3].

ذكر ابن الصغير المعاصر للدولة الرستمية أن أبا اليقظان "كانت له سارية يجلس عليها ولا يجلس إليها غيره في حلقاته وهو ما يدل بأن الحلقات كانت مرتبطة بالسواري وربما كان لكل عالم وقت خاص به يعقد حلقته"[4].

كما إهتموا ببناء المصليات هو عبارة عن برج كبير في خارج المسجد غالبا أو في مكان فسيح وأغلب الأحيان يكون غير مسقوف أو مسقوف ببعض الأخشاب أو جذوع النخيل، وقد كانت للمصليات بالإضافة إلى دورها الديني من صلاة وعبادة، دور فعال في العلم والتعليم[5].

إذ كانت تعقد فيها حلقات التدريس عند الإباضية، وقد وجدت بكثرة في تلك الفترة وما بعدها، وهذا يوضح أهمية دورها، بصفتها أماكن تلقي العلوم، ومن أشهرها: مصلى عاصم السدراتي، ومصلى مادمان المهرطلي، ومصلى أم يحي، ومصلى افنفان، ومصلى غزالة ومصلى أبي سليمان الأخرى[6].

---

[1]. ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع: دكتور محمد ناصر وأستاذ إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1405هـ/1985م، ص29.

[2]. جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية لدولة الرستمية**، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص32.

[3]. صلاح الدين شعباني: **التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9، 11م)**، إشراف مختاري حسان، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر،1424- 1425هـ/2003-2004م، ص64.

[4]. مختار حساني: المرجع السابق، ص304، 305.

[5]. لمياء أنور كامل أحمد يعقوب: **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2016، ص187.

[6]. نفسه، ص187.

II- مساجد الجنوب:

1. المسجد الجامع بوارجلان

يعتبر المسجد الجامع بورجلان مركز اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقد كان هو الإطار الذي يمثل نظام الإمامة[1] بعد سقوط الدولة الرستمية[2].

ومن خلال كتب السير نستنتج أن وارجلان مدينة تكثر فيها المساجد وأماكن العبادة بأنواعها ويذكر الوسياني أن أول مكان سجد فيه لله تعالى في وارجلان موضع المنبر أمام مدينة إنجان وبنى الشيخ أبو صالح جنون الورجلاني[3]، محرابه" قام ببناء محراب ومسجد بورجلان، أمام مدينة"إيجان".

أحرقه العبيديون في غاراتهم على المنطقة، وكان أهل وارجلان يجتمعون عنده طلبا للعلم واستدل الدرجيني بقوله:" وكانت جماعة أهل ورجلان تجتمع عند مسجد الشيخ جنون فمنهم المستفيد منه علما، ومنهم المتبرك. بمشاهدته، والمشارك فيما يعرض من أمور دينه ودنيه والمقتني خلقا يتجلى به، والمتزيد من معرفة سبب السير، فكلهم منقلب بخير وفضل"[4].

---

[1]. يرى المذهب الإباضي أن الإمامة أربع أنواع: الظهور، الكتمان، الدفاع، الشراء. أنظر: إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية296،160هـ/909،777م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات ألفا، الجزائر، ط3، 1431هـ/2010م، ص106، 107.

[2]. إلياس بن عمر حاج عيسى: **مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية في الفترة (10،4هـ/ 16،10م)**، إشراف عبد العزيز لعرج، أطروحة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر،1429 1430هـ/2008، 2009م، ص27.

[3]. **جنون الورجلاني**: هو رجل ذو الورع والسخاء، وبركات صالح الدعاء، وهو أحد الأبدال، وأصحاب الكرامات والأحوال وأحد أقطاب الدين وثمال اليتامى والمساكين، ومقدم في المعارف، وللأرواح مكاشف. أنظر الدرجيني: المصدر السابق، ج2 ط2، ص 158.

[4]. مهنا بن راشد بن حمد السعدي: **الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة العافية**، مكتبة الجيل الواعد، ط1، 1424هـ/2004م، ص125.

2. مسجد أبي سهل:

أ . تاريخه:

نسبة إلى مؤسسه أبي سهل بني بن إبراهيم، عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي وهو مسجد صغير سقفه دان وعرضه متقارب وبناؤه بسيطا وغير متناسق[1]، ومن المساجد المندثرة رغم بنائها بعد هذه الفترة مسجد تماواط وقد كان موجودا سنة477هـ/1084م.

ب . وصفه:

هو مسجد صغير سقفه دان وعرضه متقارب وكان بناؤه بسيطا وغير متناسق ويذكر العياشي حسب زيارته الشخصية للمسجد الإباضي الذي زاره في ورجلان فصلى فيه المغرب فوجده مسجدا متقن الصنعة، مجصص الأرض والحيطان، فأعجبه ما فيه من وسائل الطهارة، وخاصة المكان الذي أعد لتسخين الماء[2].

3. مسجد سيدي بعافو :

أ. الموقع:

أسس بناحية بني سيسين وهو قريب من القصبة فيه بيت للصلاة يدخل إليه من ثلاث أبواب واحد من الشارع واثنان من الصحن[3].

ب . وصفه:

يتكون من أربع بلاطات وخمسة عشرة أسطوانة، وعلى يمين المحراب باب لولوج الإمام في المواسم وعلى يسار المحراب حجرة صغيرة لحفظ لوازم المسجد وفي الجهة الغربية للمسجد بيت كبير

---

[1]. بشيرة غمبازي: **وارجلان في العصر الوسيط**، إشراف مسعود كواتي، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غرداية، 1434، 1435هـ/2013، 2014، ص98.

[2]. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (296– 626هـ/909– 1229م)**، دار نزهة الألباب، الجزائر، ط2، 1434هـ/2013م، ص88، 89.

[3]. بشيرة غمبازي: المرجع السابق، ص98.

بداخله قبر الشيخ بعافو، وخارج بيت الصلاة صحن، وللمسجد أوقاف كثيرة، وهو مسجد للصلوات الخمسة[1]، كما لا تتوفر لدينا معلومات عن تاريخ تأسيسه.

4. مسجد أبي سعيد:

أ. وصفه:

من المساجد الصغيرة، يقع بناحية بني واكين يشتمل على بيت بصفين وثلاث أسطوانات ومحراب فيه بيت للوضوء وبيت أخر لتسخين الماء في أيام الشتاء، وللمسجد أوقاف وهو مسجد للصلوات الخمسة كذلك[2]، وهذا المسجد أيضا لا توجد لدينا معلومات عن تاريخ إنشائه.

5. الجامع المالكي:

أ. تاريخه:

أسس سنة (437هـ/1045م) في عهد مولاي عبد الغفار بن مولاي محمد علاهم، وساهم في تأسيسه المالكية والأباضية، وفي هذا الجامع تعقد الإجتماعات بين الأعراش والجماعات لمناقشة مختلف الأمور[3].

ب . وصفه:

يعرف عند أهل البلد بجامع لالة مليكة (أنظر الملحق رقم 12)، تقام فيه الجمعة، فيه مئذنة في غاية العلو، يشتمل على مصلى يدخل إليه من ستة أبواب، بابين منها مفتوحة مباشرة على الشارع وأربعة موصولة بصحن الجامع وللمصلى خمسة بلاطات وأربعة وأربعون سارية ومحراب وعلى يمينه بيت صغير داخله منبر الخطابة وبجانب المحراب بيت صغير ينفذ للشارع يدخل منه

[1]. بشيرة غبازي: المرجع السابق، ص ص95، 97.

[2]. نفسه، ص31.

[3]. إلياس بن عمر حاج عيسى: المرجع السابق ، ص29.

الإمام في المواسم، وفيه بيت لصلاة[1] النساء وأخر لحفظ لوازم الجامع، وخارج بيت الصلاة صحن[2] واسع يلتصق به بيت لتسخين الماء وحفظ أزيار المياه ولوازم الوضوء[3].

6. الجامع العتيق:

أ. موقعه:

يقع هذا الجامع في منطقة بني سيسين وهي في الجهة الشمالية لورقلة يتوسط قصر ورقلة

ب . تاريخه:

تضاربت الآراء حول تاريخ تأسيس الجامع العتيق، لكن الأكيد أنه أنشئ في عهد إمامة الإباضيين.[4]

أ. وصفه:

1. بيت الصلاة:

يعرف عند أهل البلد باسم " لالة عزة"[5] (أنظر الملحق رقم 13)، وهو مسجد الجمعة لدى الإباضية ويتكون المسجد من بيت للصلاة يلجه الداخل من ثلاثة أبواب، وفي البيت أربعون

---

[1]. **بيت الصلاة:** يمثل بيت الصلاة المكان الفسيح الذي يسع جميع المؤمنين لأداء صلاة الجماعة. أنظر: محمد بن سويسي، المرجع السابق، ص230.

[2]. **الصحن:** هو أهم عنصر في المبنى الإسلامي، وهو فناء داخلي ويسمى في المساجد بالصحن، هذا العنصر يشكل القسم المنفتح على السماء مباشرة وعليه تطل الأبواب والنوافذ، والصحن ضرورة في المساجد العتيقة، وهكذا في الشتاء كما في الصيف، أثناء النهار تقام الصلاة في داخل المسجد بقاعة الصلاة وأما في الليل فتقام على السطح أو في الصحن. أنظر: محمد بن سويسي، المرجع السابق، ص ص 230، 233.

[3]. إلياس بن عمر حاج عيسى : المرجع السابق، ص29.

4 . فاطمة غول: **مراكز الإشعاع الثقافي في الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني– ورقلة نموذجا**، إشراف صالح بوسليم، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والوسيط، جامعة غرداية،1433-1434هـ /2012-2013م، ص 39.

[5]. **لالة عزة:** وهو اسم امرأة حسب روايات أهل المنطقة، ولالة ملكية هو اختصار لكلمة مالكية وهذا حسب روايات أهل المنطقة أيضا.

أسطوانة وستة بلاطات فقط ويتصدر الجامع محراب عليه قبة مزينة بنقش أخذت زخرفته من مدينة سدراتة المندثرة، وللجامع مئذنة هي طويلة ترتقي بثلاث وتسعين درجة[1].

2 . الصحن:

للجامع صحن واسع مفروش بالرمل تتخلله أشجار النخيل، ويرجح أنه الجامع الذي صلى فيه العياشي صلاة المغرب، فوصفه قائلا:" هو جامع متقن الصفة مجصص الأرض والحيطان على بابه أماكن وفي جوانبه معدة للوضوء وقضاء الحاجة ومكان معد لتسخين الماء فأعجبني غاية"[2].

8. مساجد مدينة سدراتة:

عرفت سدراتة[3] ازدهار كبير في القرنين الرابع والخامس هجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين)، وفي منتصف القرن الثامن الهجري، الثالث عشر الميلادي غادر سكان سدراتة مدينتهم واندثرت المباني التي كانوا قد شيدوها ونفيت تحت الرمال، وجد لارجو في الردم قطعا من طنف، وقطعة من الجص المنقوش[4].

أ. وصفه:

اكتشف بجنوبي المدينة خراب مسجد وجدران كانت تحيط بالبساتين وقنوات، وكان على شكل مستطيل يبلغ طوله 23م وعرضه 18م، حيث وصفه لارجوا قائلا:"كان المسجد مقسما إلى جزئين، من جهة العرض، أحدهما يبلغ 10م والأخر 13م، أن الجزء الأخير كان مرتفعا شيئا

---

[1]. إلياس بن عمر حاج عيسى: المرجع السابق، ص30.

[2]. نفسه، ص30.

[3]- **سدراتة:** تقع جنوب غربي مدينة ورقلة، على بعد أربعة عشرة كيلو متر، أسسها الرستميون عاصمتهم الثانية، وتسمى باللهجة البربرية " إستدراتن"، وهي إحدى بطون لواتة، خربت من طرف القائد " المنصور المشرق" سنة 296هـ/909م وهدمت سنة 470هـ/1077م، وتركها أهلها وأختفت تحت الرمال. أنظر: عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص173، 174. أنظر: مسعود مزهودي، **جبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، 2003، ص30.

[4] رشيد بورويبة: **مدن مندثرة تاهرت، سدراتة، أشير وقلعة بني حماد**، دار النشر بن مرابط، الجزائر، ط2، 2013، ص56.

ما عن الأخر، وفيه بلاط، كما نرى فيه أيضا أحواض محفورة في الأرض ومطلية بالإسمنت، وكان الماء يصل إليه بواسطة أنبوب ماء، مازال على حالة محفورا قرب إحدى زوايا الجدار" كما عثر لارجو على قطعة من الجص المنقوش مزين بدوائر متحدة المركز، ومكعبات صغيرة، ونجم ذي خمس فروع، ومن الجدران التي كانت تحيط به ما رأى إلا الأساس[1].

كما اكتشفت مارقريت فان برشم بقايا مسجد أخر والذي قالت أنه:"كان عبارة عن بيت فيه أثنا عشرة دعامة أسطوانية الشكل مرتبة على ثلاثة صفوف تشكل خمسة أساكيب وأربع بلاطات، وكانت عشرون قبة مربعة القاعدة تعلو بيت الصلاة"[2].

تأثر فن العمارة الرستمي بمؤثرات فارسية سواء في إنشاء المدن أو تشييد المساجد والقصور[3]، حيث زينت جدران مساجد سدراتة بطاقات حفرت فيها تجاويف مقوسة تعلوها أنصاف قباب وأحد هذه الجدران مزين بضلوع بارزة كالفصوص التي تشبه تجاويف قصر"الأخيضر" بالعراق[4].

III- خصائص جوامع ومساجد وارجلان:

تتميز مساجد وارجلان بالبساطة في البناء وخلوها من أي أثر للزخارف والألوان والمواد الأخرى للتزيين كالخشب والرخام أو الأجر، أو النحت، وذلك إقتداء بسنة الرسول "صلى الله عليه وسلم" في الزهد في زخارف الحياة[5].

والغرض من ذلك هو عدم شغل المصلى عن التركيز في غير الصلاة والمساعدة على الخشوع، ومما يؤكد فكرة البساطة، إن كتب السير تشير في الكثير من المرات إلى جبال ومغارات

---

[1] رشيد بورويبة: الرجع السابق، ص56.

[2]. مولاي بلحميسي: عدد خاص عن تاريخ ورقلة . سدراتة .، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد41، 1397هـ/1977م، الجزائر، ص ص 188، 198.

[3]. محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب (منتصف القرن الرابع هجري)**، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1406هـ/1985م، ص301.

[4]. مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص57.

[5] - إلياس بن عمر حاج عيسى: المرجع السابق ، ص30.

كان يقصدها بعض المشايخ من ورجلان وسدراتة للتعبد،حتى عرفت إحدى الجبال باسم"جبل العباد"[1].

تتميز أغلب مساجد وارجلان بعرصات(دعامات) عريضة، قد يصل إرتفاع البعض منها إلى ما يقرب من المتر المربع وتتلاحم فوقها أقواس متعاكسة ترفع السقف، وتكاد تخلو هذه السقوف من خشب جذوع النخيل ومن القباب[2].

أما الجدران فسميكة أيضا وقد تبنى أصولها بالحجارة الصلبة المجلوبة من المقالع البعيدة وأما البقية فتبنى بحجر محلي هش، ولا يهتم الورجلانيون بالقباب كثيرا، بل إنها تكاد تنعدم، وذلك حتى يستفيدوا بالسطح في ليالي الصيف، ومثلما يستفيدون بالصحن أيضا بالصلاة والختمات العامة.

كما أنهم لم يهتموا ببناء المنابر، هي الوسيلة التي استطاع بها J,scharcht أن يحدد الصوامع الهرمية والمحاريب المستطيلة[3].

فأبو صالح جنون بن يمريان إلى جانب بنائه لمسجده في مدينة ورجلان أجرى تعديلا لغار وذلك بأن نحت فيه، ونحت على جداره ستة رفوف يبدو أنها نحتت خصيصا لوضع الكتب[4].

وفي الأخير يمكن القول إن مساجد الدولة الرستمية بناءوها كان بسيطا بساطة بناء تيهرت كما نلاحظ اهتمامهم ببناء حلقات العلم والسواري والمصليات وعدم بنائهم للسقوف وقصدهم الغيران والجبال للتعبد وبسقوط الدولة الرستمية سنة296هـ/999م، وتأسيس مدينة وارجلان هذه الأخيرة التي عرفت تطور فكري أدى إلى إنشاء العديد من المساجد والتي تميزت بطابع التقشف

[1]. **جبل العباد**: هو جبل يقع بالقرب من مدينة سدراتة الأثرية، ولا يزال سكان وارجلان يزورون هذا الجبل ومعالم تاريخية أخرى: مثل جبل كريمة، ومدينة سدراتة. أنظر: إلياس بن عمر حاج عيسى، ص27.

[2]. نفسه، ص 27.

[3]. عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة: المرجع السابق، ص ص88، 90.

[4]. نفسه، ص ص 88، 90.

والبساطة وقلة الزخرفة حتى لا يشتغل المتعبد بذلك الزخارف وإقتدائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم كما أكدت وجود النقوش على الجص غاية في الجمال، وهذا دليل على تطور الزخرفة أنذاك وتأثر الفن الرستمي بعراق وفارس إذ عرفت سدراتة تطورا ملحوظا أكثر مما سبق فتميزت جوامع ومساجد سدراتة عن غيرها بالجنوب أصبحت تحتل مكانة ممتازة أكثر من دي قبل في تاريخ الفن الإسلامي المغربي.

الملـــــحق رقم:1

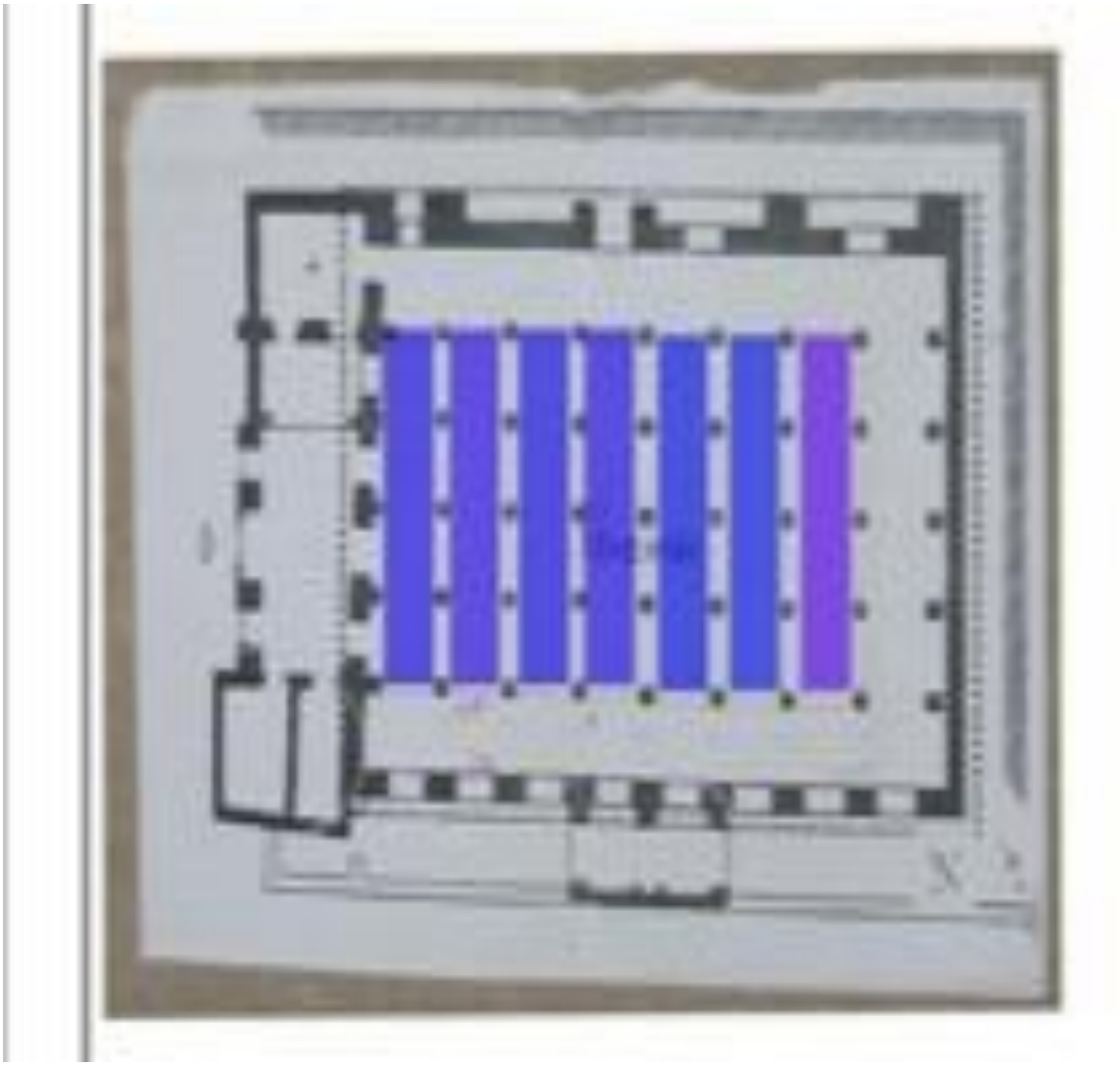

بلاطة مسجد أبي المهاجر دينار[1]

[1] . عمار بن محمد بوزير: **الآثار الإسلامية (مسجد سيدي غانم نموذجا)** شبكة الألولة، العين البيضاء، 2016، 26.

الملـــــــحق رقم: 2

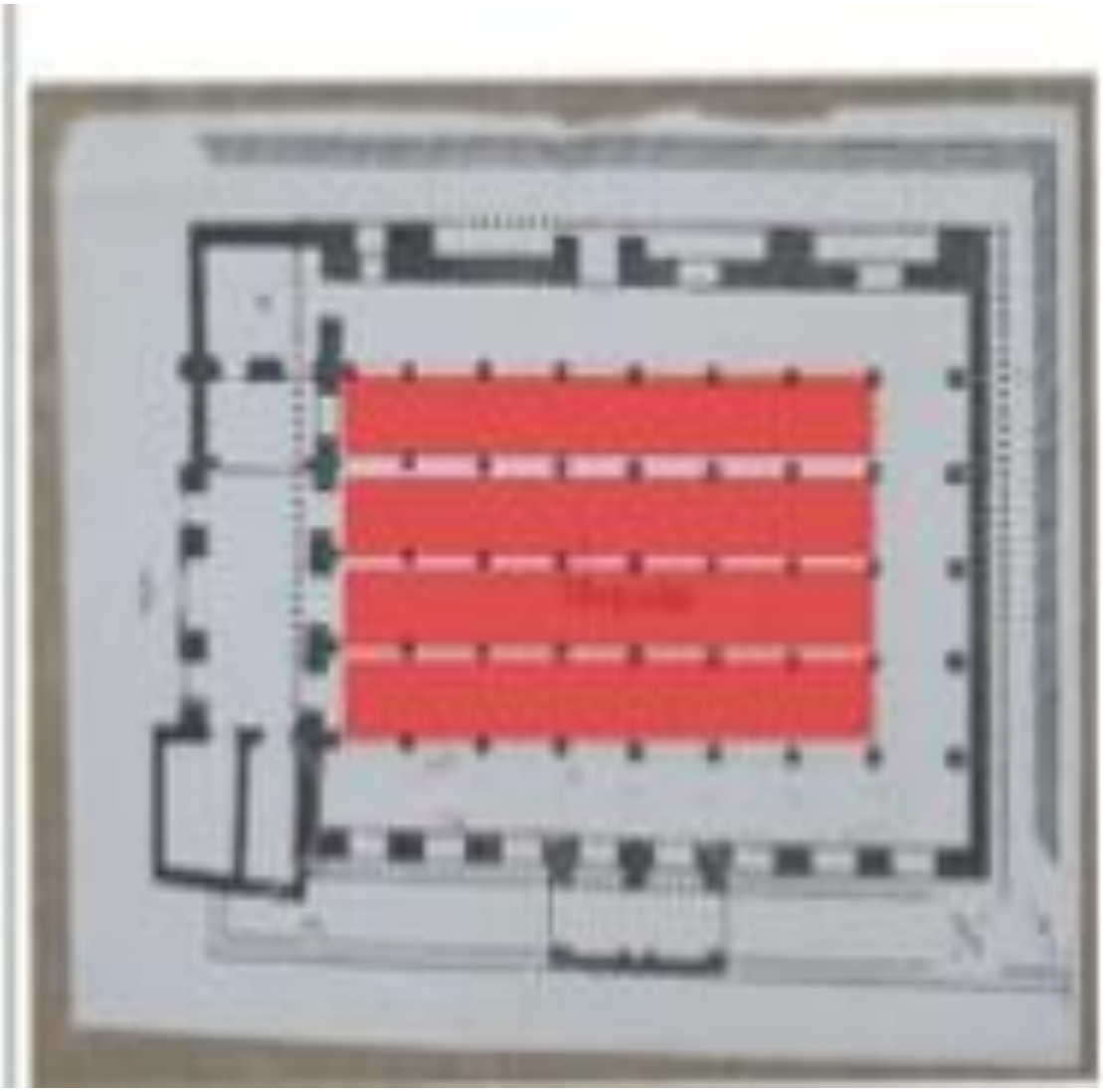

أسكوبة مسجد أبي المهاجر دينار [1]

[1]. عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص .26

الملـــــحق رقم: 3

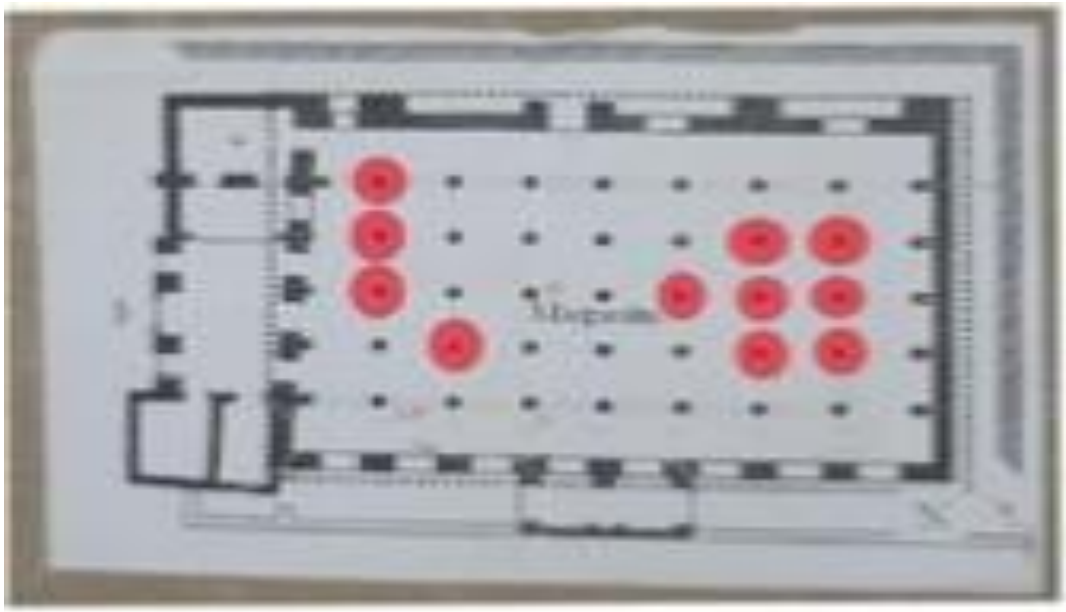

الأعمدة المربعة لمسجد أبي المهاجر دينار

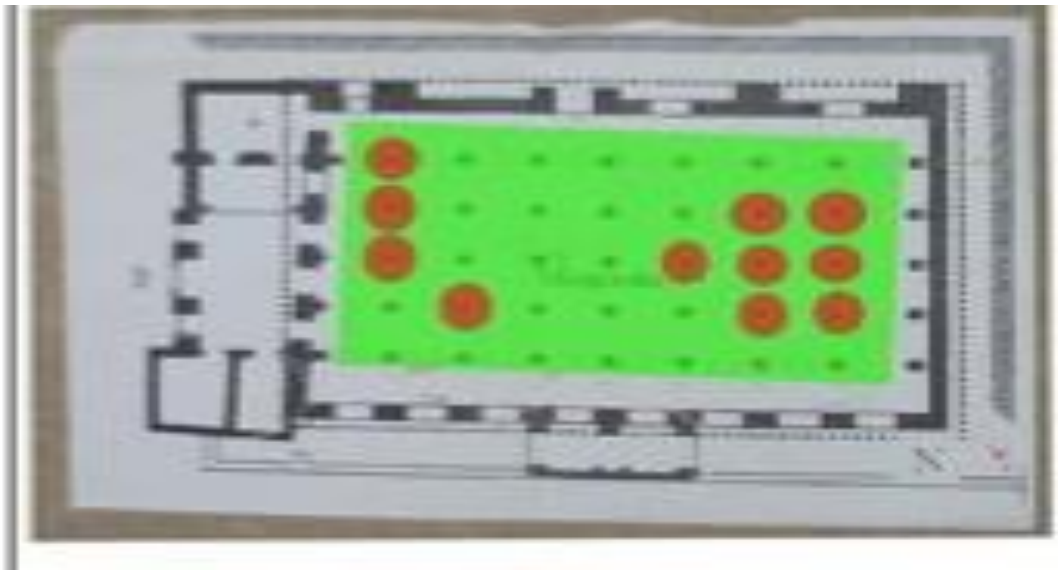

الأعمدة الدائرية لمسجد أبي المهاجر دينار [1]

1. عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 29.

الملـــحق رقم:4

نموذج من عمود مربع

لمسجد أبي المهاجر دينار [1]

نموذج من عمود دائري

لمسجد أبي المهاجر دينار

[1] . عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 30.

الملـــــــحق رقم: 5

التاج الدوري الروماني [1]
لمسجد أبي المهاجر دينار

التاج الكورنيتي الروماني
لمسجد أبي المهاجر دينار

[1] . عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 31.

الملـــــحق رقم: 6

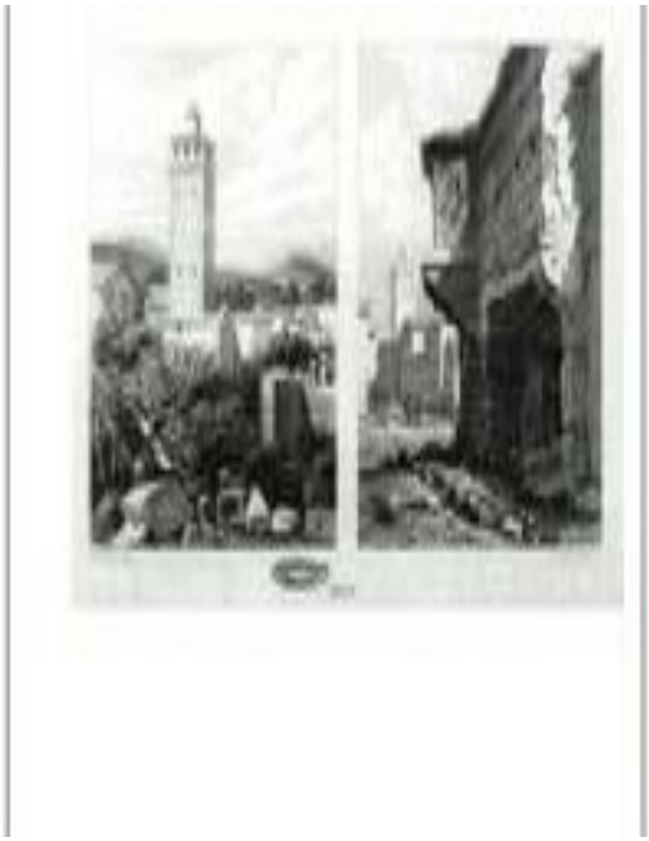

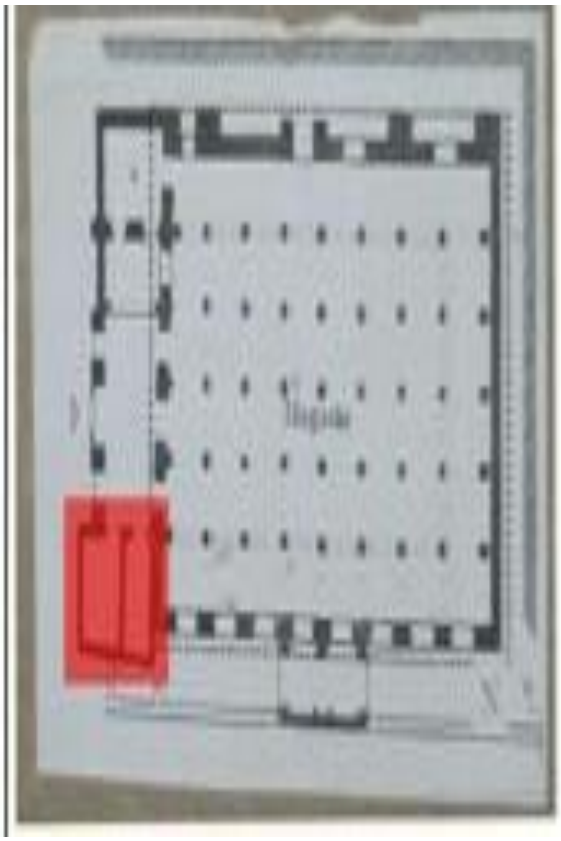

موقع مئذنة مسجد أبي مهاجر دينار [1] لوحة فنية لدولامار توضح موقع مئذنة المسجد

[1] . عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 35.

الملـــــــحق رقم: 7

قوس دائري لمسجد أبي المهاجر دينار

قوس محدب لمسجد أبي المهاجر دينار[1]

[1] . عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 32.

الملحـــــق رقم: 8

الزخرفة الكتابية لمسجد أبي المهاجر دينار [1]

[1]. عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 34.

الملحـــــــــــق رقم: 9

قاعة الصلاة لمسجد سيدي عقبة [1]

[1] . مجلة بسكرة أسوار من الحضارة، المرجع السابق، ص ص 59، 60.

الملحـــــــــق رقم: 10

مئذنة مسجد سيدي عقبة [1]

[1] . صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص 50.

الملحـــــــــــق رقم: 11

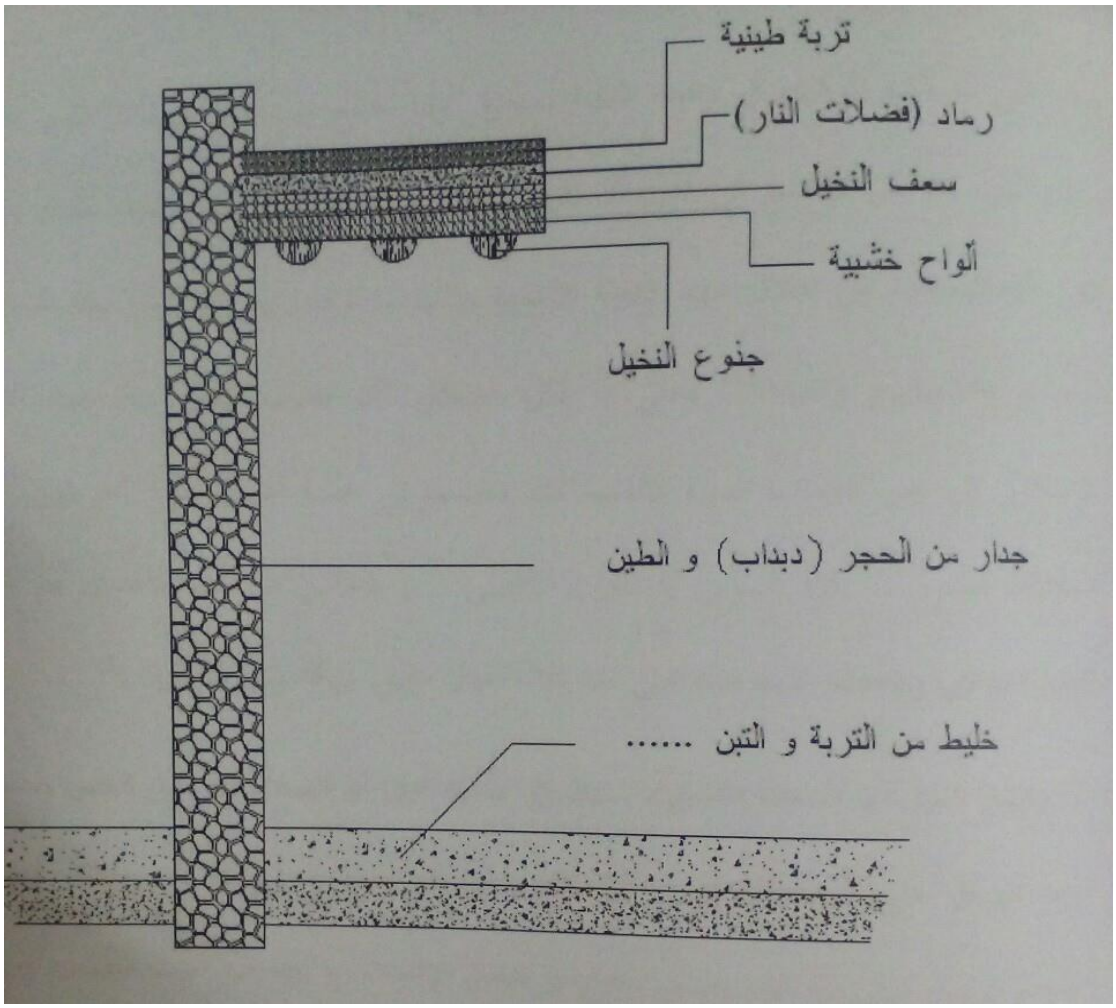

تقنيات ومواد بناء مسجد سيدي موسى الخذري [1]

[1]. ضيف خديجة: المرجع السابق، ص 96.

الملحـــــــــق رقم: 12

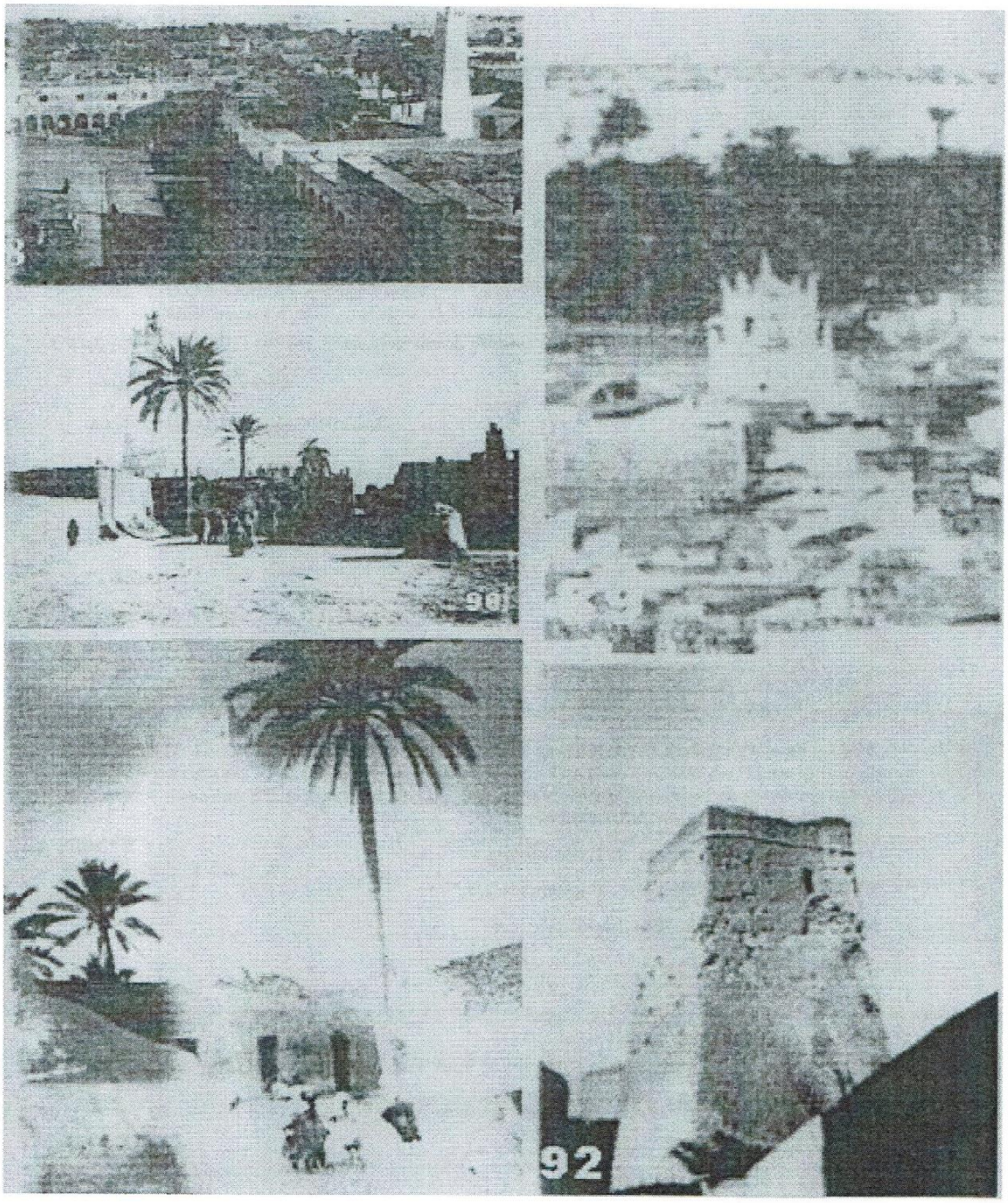

صور من الجامع المالكي بورقلة[1]

[1]. فاطمة غول: المرجع السابق، ص 53.

الملحـــــــــق رقم: 13

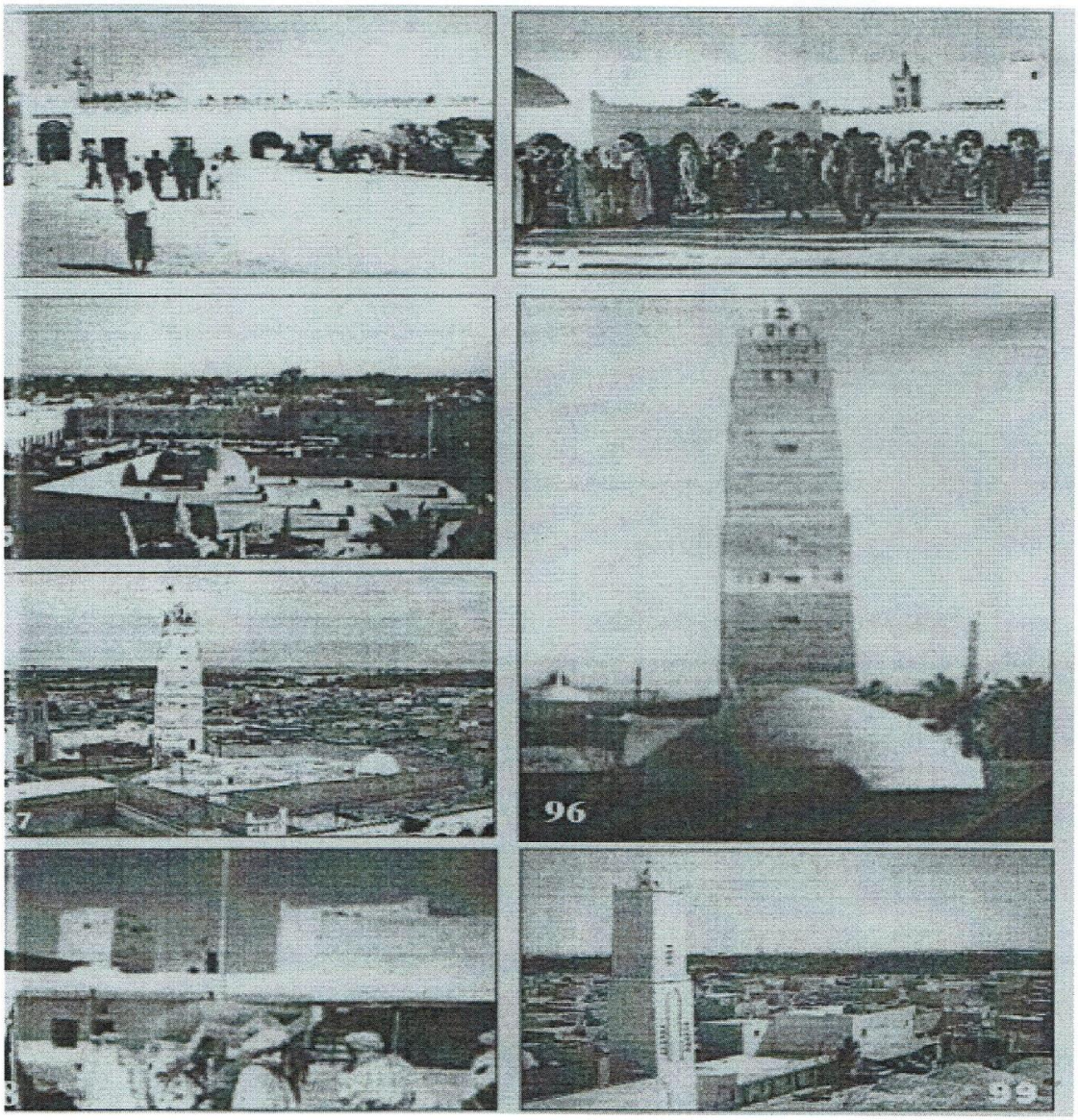

صور من مسجد لالة عزة بورقلة[1]

[1]. فاطمة غول: المرجع السابق، ص 54.

الفصل الثاني: مساجد الدولة الحمادية.

أولا: المسجد الأعظم بقلعة بني حماد.

ثانيا: مسجد قصر المنار.

ثالثا: المسجد الجامع بقصبة بجاية(المسجد الأعظم).

رابعا: مسجد أبي مروان بعنابة.

خامسا: المسجد الكبير بقسنطينة.

تعد قلعة بني حماد العاصمة الأولى للحماديين، وبعد ذلك تم إنتقالهم إلى بجاية عاصمتهم الثانية، أين شهدت تطور حضاري أكثر من ذي قبل ، فكان أولى إهتمامهم العناية بالعمارة خاصة الدينية والمتمثلة في بناء العديد من المساجد كان أهمها:

أولا: المسجد الأعظم بقلعة بني حماد.

1/ تاريخه:

يشكل جامع قلعة بني حماد أهم معلم بها، وهو لا يزال شاهدا على شموخه إلى اليوم، تدل منارته التي ذكرها ابن خلدون في كتابه العمران البشري، إذ عده من البناءات التي تلفت النظر والتي يعتقد البعض أنها من أنواع البناءات العظيمة في التاريخ، ويقول عن العمران الحماديين والصنهاجيين "وأثرهم باد إلى اليوم في صومعة قلعة بني حماد"[1].

يعتبر أول مسجد حمادي أقيم في المغرب الأوسط منذ تأسيس القلعة وهو أهم مرفق في مدينة المسيلة[2]، يدل على طابعها الإسلامي، ومركزها الحقيقي، يقع الجامع قرب دار الإمارة أو قصر البحر، ويعتبر هذا الأثر الذي لاتزال بقاياه قائمة حتى اليوم، عمل فني معماري أقامة بنو حماد منذ وصولهم إلى الحكم[3].

---

[1]. الطاهر طويل: **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الإوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الخامس**، المتصدر للشرقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، ط1، 2011م، ص 288، 289.

[2]. **المسيلة:** مدينة تقع في طرف نوميديا، تحيط بها أسوار جيدة عتيقة من بناء الرومان،كانت هذه المدينة في قديم عهدها غنية زاهرة، ولكن العرب خربوها عند بداية عهدهم وعمرها بعد ذلك سكان فقراء، بناها علي بن حمدون الأندلسي بطلب من الفاطميين على ضفاف وادي ماء كثير، تشتهر بالإنتاج الزراعي من الفواكه والثمار، نذكر منها السفرجل المعنق الذي يصدر غلى القيروان، إلى جانب الحنطة والشعير، أما سكانها فهم بنو برزل وبنو زنداج وهوارة ومزاته. أنظر: مارمول كربخال: **إفريقيا**، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1984، ج2، ص381.أنظر أيضا: مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص45.

[3]. صالح بن يوسف بن قربة : **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية**، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009، ص267.

2/ الوصف العام:

يمتد مبنى المسجد على مساحة من الأرض طولها64 مترا وعرضها56 مترا[1]، يحيط بجدار سمكه 1،50م محصن من الخارج بدعائم مستطيلة طولها 1،80م وعرضها 1،30[2] وهو أكبر مسجد جزائري بعد مسجد المنصورة[3] محصن من الخارج بدعائم مستطيلة طولها 1،80م وعرضها1،30م.

1. بيت الصلاة:

لهذا المسجد بيت الصلاة مستطيلة طولها 53،20م وعرضها 34،20م وتحتوي على ثلاثة عشر أسكوبا وثماني بلاطات وفي بيت الصلاة نرى بناء[4]عبارة عن مقصورة للصلاة[5] وتحتوي على خمسة أساكيب وأربعة بلاطات، لم يبق من الأعمدة والدعائم التي كانت تحمل العقود والسقف سوى قواعدها وهي من الرخام.

أما المحراب فيحتفظ بجزء الركن وتقدر مقاييسه بـ 1،80متلا عرض و2،10 متر عمق ولمنبر قلعة بني حماد الأخاديد والأشرطة الملتوية تتموج أفقيا بعرض 6سم في المحاريب التي تكون فيها عناصر معمارية تفصل توج الفرن على الجزء السفلي تكون هذه الأخيرة مزينة بشريط وآيتين قرآنيتين "قل هو الله أحد الله الصمد ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفئ أحد" وثانية مقسمة إلى أربعة أقسام كل واحدة في مكان من الشريط المستطيل أفقيا أو عموديا "أشهد أن الله الذي لا إله إلا هو والملائكة والعلم قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم"[6]، يقع في منتصف الجدار

---

[1]. إسماعيل العربي: **دولة بني حماد (ملوك القلعة وبجاية)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980، ص124.

[2]. رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1397هـ/1977م، ص210.

[3]. رشيد بورويبة: مجلة الدراسات الأثرية، (دورية علمية يصدرها معهد الآثار)، الجزائر، 1995، العدد3، ص119.

[4]. رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص210.

[5]. نفسه، ص211.

[6] .Bourouiba (Rachid): op.cit , p61- 69.

الجنوبي والمحراب من حيث التخطيط الهندسي من نوع المحاريب المغربية الخماسية الأضلاع، ويتألف من حنية داخلية واسعة فمن المحتمل أنها كانت محاطة بزوجين من الأعمدة الرخامية[1].

2. الصحن:

مسجد القلعة شبيه بمسجد القيروان[2]، صحنه فيبلغ طوله 53،20، وعرضه 26،90م، مفصول عن بيت الصلاة بجدار ذي ثلاثة أبواب مفتوحة في السور الذي يحيط بيه أحدهما شرقي والثاني غربي والثالث من جهة الشمال ، هذا الأخير يؤدي إلى سلم عدد درجة يبلغ تسعة، وكان الصحن مفروشا بالبلاط الأبيض ومحاطا برواق، الذي كشف في الصحن أثار قاعة طولها 6،40م وعرضها 3،40م مفرشة بالحجر تقسمها قوسا نصف دائرية إلى قسمين يمكن أن هذه القاعة كانت تستعمل كمكتبة، وبالإضافة إلى هذه القاعة وجدت جرة في الميضاء الواقع في الركن الشمالي الغربي وعدة أعمدة وتيجان، وفي وسط الجدار الشمالي للصحن توجد المئذنة (انظر الملحق1) التي تعتبر أقدم المآذن الجزائرية[3].

3. المداخل:

هناك سبع مداخل فتحت في جدار المسجد تؤدي إلى الصحن وبيت الصلاة الشرقي واثنتان في جدار الغربي، وواحدة في جدار القبلة[4].

4. المئذنة:

تتميز مئذنة قلعة بني حماد بتناسب هندسي واضح المعالم وعلى الرغم من تهدم جوسقها العلوي وسقوط بعض الزخارف التي كانت تزدان بها أوجهها[5]، إلا أنها بقيت محتفظة بأصوله

---

[1] - صالح بن قربة: المرجع السابق، ص264.

[2]. الطاهر الطويل: المرجع السابق، ص 288.

[3]. رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، المرجع السابق، ص211.

[4]- نفسه، ص 211.

[5] صالح بن قربة: المئذنة الأندلسية في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص41.

المعمارية الأولى[1]، بنيت هذه المئذنة من الحجر، وتتكون من قاعدة مربعة، والمئذنة ككل مربعة الشكل[2] ، طول ضلعها 6،50 مترا وإرتفاعها24،70 مترا[3].

يتم الدخول إليها من باب عرضه 2،40م يؤدي إلى سلم يدور حول نواة مركزية مربعة ضلعها 1،50م، وعدد درج السلم 127درجة القائمة (كل درجة) وعرضها 1،10م، وهي مسقفة بعقد نصف دائري في طرفيه قبة[4].

إن زخارف هذه المئذنة تقتصر على الواجهة الجنوبية المقابلة للصحن والتي تنقسم إلى ثلاث دخلات قائمة في الحشوة الوسطى، أما بقية الواجهات الأخرى فتوجد بها نوافذ ضيقة[5]، وهي عاطلة عن الزخارف بالاستثناء بعض الفتحات والمزاغل التي استعملت للإضاءة والتهوية وربما للمراقبة أيضا[6].

تنقسم واجهة المئذنة إلى ثلاث أجزاء، بعض أجزاء الواجهة تهاوى بفعل الزمن، أما الحنية الرابعة فمازالت تحتفظ إلى حد كبير بشكلها الأصلي وهي مهمة تزدان بتشكيل هندسي قوامه حرف(y) اللاتيني يتوسط رأس العقد، أما الجزء العلوي في المئذنة فيكسو وجهة تربيعات من الخزف، تبقت منه بأعلى العقد لونها أخضر،كما تختلط فيه الخطوط المستقيمة بالمنحنيات المستقيمة[7].

وخلاصة القول أن مسجد قلعة بني حماد أول عمل فني معماري أقامه بنو حماد منذ وصولهم للحكم، وهو أول مسجد حمادي في المغرب الأوسط منذ تأسيس القلعة، وبرغم من

---

[1]. رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص31.

[2]. عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،2141هـ/1991م، ص276.

[3]- صالح بن قربة: المئذنة الأندلسية في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص41.

[4] نفسه، ص41.

[5]. نفسه، ص41.

[6]. عبد الكريم عزوق: **تطور المآذن في الجزائر**، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط2، 2011، ص 36.

[7]. رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص32.

اندثاره إلا أن الحفريات قدمت لنا دراسة وصفية دقيقة داخل المسجد وتحديد أركانه ووصفها وذكر عدد أبوابه وطريقة بناء جدرانه وزخرفته، وهو شبيه بمسجد القيروان، وهو لا يزال شاهد إلى اليوم والدليل على ذلك صومعته والتي تعتبر أقدم المآذن الجزائرية، والتي تأثرت بها مآذن الموحدين والزيانيين، مما جعلها تمتاز بأصالة فنية بين مآذن المغرب الإسلامي.

ثانيا: مسجد قصر المنار

1/ موقعه:

بجانب الجامع الكبير تم اكتشاف مسجد صغير نتيجة للحفريات التي أجريت في سبتمبر 1968م بقلعة بني حماد، يقع جنوبي القصر الغربي للمنار[1].

2/ تاريخه:

إن هذا المسجد في يعتقد أصغر مسجد إلى الآن[2]، وهو عبارة عن مسجد صغير بني داخل المسجد الكبير الأصلي بني بعد رحيل الحماديين إلى بجاية وقل عدد سكان القلعة[3].

3/ الوصف العام:

يبلغ طول هذا المسجد 1،80م وعرضه 1،70 تدخله من باب عرضه74سم وارتفاع جداره الشمالي 76سم ويبلغ عرضه 1،02، فلم يعرف له بيت للصلاة، فهو عديم الزخارف ويبلغ ارتفاع الجدار الغربي 1،03م وعرضه 1،80م وسمكه76سم، فهو مزين بكتابة منقوشة من

[1] - رشيد بورويبة: مدن مندثرة، تاهرت، سدراتة، أشير وقلعة بني حماد، المرجع السابق، ص120.

[2]. رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 218.

[3]. الطاهر طويل: المرجع السابق، ص 288.

الجص[1]، من الآية 36 للسورة 24:(... اسمه يسبح له فيها بالغدو)[2].

الجدار الجنوبي يبلغ ارتفاعه 2،20م ونرى فيه محرابا ذا مشكاة نصف دائرية الشكل يبلغ عرضها 86سم وعمقها 53سم، كانت هذه المشكاة مكللة بقبة نصف دائرية تهدمت قمتها ذات قاعدة مزينة بأخدود نصف دائري عرضه 6سم وصغيرة تساوي الأخدود في العرض، وفي وسط المشكاة نرى كتابتين تحتويان على آيات من القرآن الكريم[3].

أ/المحراب:

هناك زخارف تزين جدار المحراب على يمين المشكاة وعلى يسارها وتحتوي هذه الزخارف على كتابة متشبكة تحيط بزخرفة نباتية، نجد على يمين المحراب (أنظر الملحق2) الكتابات التالية:

وإلا (أفقية).

صل رجال (قائمة موجهة من التحت إلى الفوق).

لا (أفقية).

تلهيهم تجا (على شكل قوس).

رة ولا بيع عن ذكر (على شكل زاوية منفرجة)[4].

الله (قائمة موجهة من التحت إلى الفوق).

---

[1]. **الجص**: إن تسمية التي تطلق على الجص في توات هو الجير، وهو يستعمل في عملية تبييض الأضرحة أو يخلط بالرمل ليوضع كطبقة عازلة فوق الأسطح، والجير كمادة أولية هو خام من كبريتات الكالسيوم المهدرنة، وأما الجص العادي الذي يستعمل في الطلاء فهو نوع غير نقي يحرق إلى درجة حرارة معينة ثم تطلى بيه الجدران الخارجية. أنظر: محمد السويسي: المرجع السابق، ص208.

[2]. سورة النور: الأية 36.

[3]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 218.

[4]. صالح بن قربة: تاريخ مدينتي مسيلة وقلعة بني حماد، المرجع السابق، ص274.

ب/المنبر:

المنبر يبلغ 86سم عرضا و53سم عمقا، والعناصر المعمارية في منبر قصر المنار بقلعة بني حماد نجدها تجري بين توج الفرن وجزء السفلي مجموعة قوالب، وطيدة ملساء وطيدة مؤطرة بإفريزين وأشرطة ملتوية[1].

5) أنواع الزخارف:

وجدت زخارف كتابية ونباتية على يمين ويسار المسجد نذكرها كالتالي:

أ- الزخارف الكتابية:

الكتابة الأولى: أفقية وتشتمل على السورة112:(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد)[2]، والكتابة الثانية تحتوي على الآية 18 في قوله تعالى من سورة أل عمران مقسمة إلى أربعة قطع :

ش (هد ال) له .

أنه لا اله إلا هو وا .

الملائكة وأولو (العلم) قائما بالقسط لا إلا هو.

العزيز الحكيم[3].

. أما الكتابات التي تقع على يسار المحراب(أنظر الملحق2) فتشمل على الكتابات تشير إلى الآية الأولى من سورة الفاتحة وهي تشكل اتجاهات متنوعة.

الحمد الله رب (على هيئة قوس).

العالمين (عمودية).

ضاعت لم يبق منها سوى لفظة الجلالة (الله).

---

[1] .Bououiba (Rachid): op. cit, p 61,68 .

[2] . خالد بالعربي: البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، سبتمبر 2009، العدد الخامس، ص29.

[3]. رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، المرجع السابق، ص 218.

ب – الزخارف النباتية:

أما فيما يتصل بالعناصر النباتية التي كانت تحيط بالكتابات السابقة فقوام زخارفها عبارة عن غصن وأوراق بسيطة أو مزدوجة وزهيرات من ثلاث بتلات مؤطرة بصف من الآلي لكن بالنسبة للجدار الشرقي لهذا المسجد، فيبلغ عرضه 8،01م ويماثل ارتفاعه جدار المحراب وتحليه بقية الآية 62من سورة الأنفال وهي موزعة على هذا النحو:

أن يخدعوك فإن حسبك اللهو (كذا) هو الذي أيدك بنصره[1].

وخلاصة القول أن مسجد قصر المنار صغير في حجمه كبير في روعته العمرانية، حيث ظل محتفظ بمقاييس طوله وعرضه وارتفاع جدرانه وصحنه ومنبره، ونقش يمين ويسار مشكاته بآيات قرآنية (سورة البقرة وسورة الفاتحة) ومزينة بزخارف نباتية رائعة عبارة عن أوراق وأغصان وزهيرات.

ثالثا: المسجد الجامع بقصبة بجاية(المسجد الأعظم)

1/ موقعه:

بداية العهد الحمادي بنى الناصر بن علناس[2] سنة (481. 497هـ)، أعظم مسجد سماه بالمسجد المنصوري، كما يسمى أيضا بالمسجد الأعظم[3]، وهو يقع قرب قصر اللؤلؤة

كان من أجمل المساجد إذ أنه يحتوي على سارية من الرخام، وقد استقطب العديد من العلماء وطلاب العلم، إذ أنه كان يدرس فيه مختلف العلوم الفقهية والنقلية، وظلت شهرته في العهد الموحدي والحفصي[4].

---

[1]. صالح بن قربة: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، المرجع السابق، ص274.

[2]. **الناصر بن علناس**: سادس سلاطين بني حماد(481، 498هـ) كان على سيرة أبيه حازما مدركا لدقائق الأمور السياسية أعتلى أمور العرش سنة481هـ، واصل جهود أبيه في التشييد والتعمير بني في القلعة قصر الملك وقصر المنار وبني في بجاية قصر اللؤلؤ وقصر أميمون، واجه زناته وتوفي في ربيع الثاني سنة498هـ. أنظر: إسماعيل لعربي: المرجع السابق، ص200.

[3]. معلاش مريم: **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع هجري**، إشراف عبد الجليل مصطفاوي، مذكرة ماستر، جامعة تلمسان، 1432.1431هـ/2011.2010م، ص24.

[4]. جلول صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق6.5هـ/12.11م)**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، 1436.1435هـ/2015.2014م، إشراف محمد بوركبة، جامعة وهران، ص58.

2/ الوصف العام:

أما من الناحية المعمارية فإن المسجد من الخارج يتكون من أربع وجهات تتألف الواجهة الجنوبية الشرقية من مدخل معقود، أما الواجهة الجنوبية الغربية فتبذأ على شكل أربع وحدات مدببة الشكل، يبلغ طوله220ذراعا وعرضه250ذراعا له وجهة مزينة بـ17عقدا وكانت أرض المسجد مفرشة بالرخام وجدرانه مغطاة بالزليج وعليها كتابات قرآنية[1] .

أ. المداخل:

حسب ما ذكر فيرو: " أنه احتوى على باب رئيسي كبير مرصع بالرخام وعليه كتابات ونقوش جميلة...وبه اثنان وعشرون بابا، منها أبواب مخصصة لدخول النساء[2].

ب . بيت الصلاة:

احتوى هذا المسجد على بيت واحد للصلاة، حسب تعبير فيرو، وعلى أعمدة مقدارها اثنان وثلاثون عمودا رخامية، عليه نقوش وآيات قرآنية بالخط العربي الجميل، وتعلو المسجد قبة ضخمة[3].

ج . الصحن:

ينقل لنا فيرو امتداد صحنه بتعبيره " وصحنه يمتد على نحو مائتين وثمانيين ذراعا، على عرض يقدر بمائة وخمسين ذراعا"[4].

---

[1]- داية مدربل: **الروابط العلمية والثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال العهد الحمادي المرابطي (7.5هـ/13.11م)، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط(الإسلامي)**، إشراف أوكيل مصطفى، 1436.1435هـ/ 2014 2015م، جامعة الجزائر، ص24.

[2]- محمد الشريف سيدي موسى: **مدينة بجاية الناصرية (دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية)**، تق: محمد الأمين بلغيث دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص111.

[3]- نفسه، ص110.

[4]- محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص110.

د . المئذنة:

للمسجد مئذنة طولها ستون ذراعا، وعرضها حوالي عشرين ذراعا[1].

وخلاصة القول أن هذا المسجد خضع لكثير من التأثيرات القادمة إليه من القيروان والقلعة، لأن الكثير من مظاهر الحضارة والفن في العهد الحمادي نلمحها في بجاية وهذا ما يفسر لنا استمرار الفن الحمادي في بجاية، والإحتفاظ لنفسه بطابع فني متميز.

رابعا: مسجد أبي مروان بعنابة

1/ موقعه:

تم بناء المسجد فوق حصن عنابة بحيث بني وسط المدينة تقريبا.

2/ تاريخه:

تأسس هذا المعلم الحضاري قبل أكثر من عشرة قرون شرع في بنائه أواخر النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة وبالضبط سنة435هـ، وهو أقدم مسجد بالمدينة في عهد الدولة الزيرية، إبان حكم المعز بن باديس الصنهاجي، وتحت إشراف المهندس الأندلسي أبو ليث البوني وهو من طراز أندلسي قام بني على ركائز اسطوانية وكان المسجد يؤدي أدوار متميزة توزعت بين العلم و الرباط لرد الهجمات القادمة من شمال البحر المتوسط كما كان بمثابة مؤسسة علمية دينية ، وسمي بمسجد أبي مروان نسبة إلى عبد الملك بن مروان بن علي لازدري المولود بإشبيلية والذي قام بإنجاز أول جامعة دينية بالمسجد قدمت فيها العلوم العسكرية والدينية[2].

[1] . نفسه، ص111.

[2] - سميرة عوام: **مقال جريدة الفجر**، عدد الصفحات5، 9/14/ 2009م، ص1.

3/ الوصف العام:

جامع أبو مروان الشريف، أخذ تصميمه المعماري من العمارة المغربية، وهومربع الشكل مساحته377م، ويبلغ طول هذا المسجد 36،50م وعرضه 19،60م[1] ينفتح على صحن أحاطت جوانبه بأربعة بلاطات لم يبق منها[2] إلا واحد، وباحة واسعة تطل على البحر وله أربع أروقة تعتمد على ركائز[3].

3/بيت الصلاة:

كانت تعلو قاعة بيت الصلاة قبتان في الأصل، هدمتا وعوضتا بطابق علوي[4]،به أقدم محراب دو ركن مقوس يبلغ عرضه1،60م وعمقه1،10م، بحيث كان محارب مسجد أبو مروان بعنابة متميز بزخرفة، ويأتي بعده محرابان قلعة بني حماد[5].

4/ المئذنة:

تعتبر المئذنة مربعة وأحادية الشرفة (أنظر الملحق3)، المتأثرة بالتصميم الأندلسي الذي استمد أصوله من مسجد قرطبة، فقد شيدت بالزاوية الشمالية الغربية من الصحن، حيث يوجد ضريح أبي مروان الشريف، أما نمطها الهرمي، فهو نفس نمط صومعة أول مسجد بالقيروان وكل سواري المسجد وتيجانها مجلوبة من موقع"هبون[6].

---

[1]. محمد جندلي: **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في القديم والوسيط**، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزائر، 1429هـ/2008م، ج1، ص201.

[2]- سميرة عوام: المرجع السابق، ص1.

[3]. محمد جندلي: المرجع السابق، ص201.

[4]. سميرة عوام: المرجع السابق، ص 2.

[5]. BourouiBa (Rachid): op. cit , p 07.

[6]. سميرة عوام: المرجع السابق، ص3.

أما المسجد حاليا فهو من أعرق المعالم الدينية، إذ يقع بالمدينة العتيقة(place d'armes) الذي أعيد بنائه بقبات مرصعة بفسيفساء أندلسية نادرة وأسوار بنيت من المرمر الأصيل، بعد أن تأكلت جدرانه وتغير لونها وأصبح باهتا[1].

خامسا: المسجد الكبير بقسنطينة

1/ تاريخه:

يعد تاريخ تأسيس الجامع الكبير بقسنطينة[2] محل اختلاف بين بعض المختصين حيث انتبه بورويبة إلى الكتابة التي تزين جوفه المحراب والتي نصها:"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وسلم تسليما هذا عمل محمد بن بوعلي الثعالبي سنة ثلاثين وخمسمائة" كما انتبه إلى كتابة تعلوا إفريز نافذة تقع في الجدار الشرقي، هذا نصها:"بسم الله الرحمن الرحيم عمل مناد (كلمات غير مقروءة) سنة خمس وخمسين وأربعمائة".

ومن خلال هذين النصين استنتج لنا بورويبة[3]، بأن الجامع الكبير القسنطيني بني في عهد يحي الأمير الحمادي الأخير[4]، وقد جدد الناصر بن علناس جامعها الكبير بمدينة قسنطينة الذي

---

[1]. سميرة عوام: المرجع السابق، ص4.

[2]. **قسنطينة**: هي عاصمة شرق الجزائر، ومن مراكز الثقافة الإسلامية فنية، وتبعد عن مدينة الجزائر 400كم شرقا، وعن حدود التونسية 145كم غربا، وتقع جنوب ساحل البحر المتوسط بـ 48كم، وهي عاصمة ولاية قسنطينة، بدأ تاريخ المنطقة مع قدوم البربر وانضمامهم في قبائل أطلق عليهم أسم الليبيين، النوميديين وينسب تأسيس قسنطينة إلى التجار الفينيقيين، كان اسمها القديم هو (قرتا) ويعني بالفينيقية (القرية أو المدينة) وكان القرطاجيون يسمونها (ساريم باثيم) اشتهرت سيرتا (الاسم اللاتيني القديم لقسنطينة) لأول مرة عندما اتخذها ماسينسا ملك نوميديا (149،202ق،م) عاصمة للملكة. أنظر: حسان حلاق: **المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في العالم العربي**، دار النهضة العربية، لبنان ، ط1، 1430هـ/2009م ص227.

[3]. عبد القادر دحدوح: **محطات تاريخية ومعالم أثرية دراسة تاريخية أثرية**، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع قسنطينة، ط1، 2015، ص352.

[4].كمال الغربي: **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، ذاكرة الناس للنشر، 2001، تلمسان، ص93.

يرجع تاريخه إلى سنة 430هـ/1038م[1]، وهو الجامع المعروف اليوم بهذا الاسم (الجامع الكبير) وهو أقدم مساجد المدينة[2].

2/ الوصف العام:

أ . بيت الصلاة:

كانت مربعة الشكل، ويبلغ طول الجدار الجنوبي الشرقي30،22م، والجنوبي الغربي30،22م والشمالي الشرقي2،22 من والشمالي الغربي60،20م[3].

يحتوي على ست بلاطات عمودية على جدار القبلة وثمانية بلاطات موازية، وهي تقوم على أعمدة جلبت من بنايات قديمة[4]، من معبد فينوس ومعبد أنفاق المستعمرات السيرتية فنجد فيه أعمدة أسطوانية وأعمدة منتفخة وأعمدة ملساء أو مزينة بعشرين أو أربعة وعشرين أو ثمانية وأربعين أخدودا، فيتراوح قطرها بين 30و60سم، ولا نجد إلا عمودين إسلاميين وهما العمودان اللذان عليهما قوس المحراب والتاجان اللذان يعلونهما هما أيضا من المعهد الإسلامي، بينما ترجع جميع التيجان الأخرى إلى الفترة الرومانية، ولهذين التاجين حلزونيتان جانبيتان تشابهان الحلزونيتين اللتين تزينان التاج (أنظر الملحق3)حسب ما ذكره جورج مارسي أثرها بمئذنة قلعة بني حماد.

يعلو هذه الأعمدة أقواسا مختلفة الشكل، منها الحدوية والمكسورة المشعرة والإيرانية[5].

---

[1]- حسن خضيري : **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362، 567هـ/971، 1181م)**، مكتبة مدبولي القاهرة، د س، ط1، ص193.

[2]- كمال الغربي: المرجع السابق، ص93.

[3]- محمد بسكر: **الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه**، دار كردادة للنشر والتوزيع الجزائر 2015، المجلد1، ص77.

[4]. عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص354.

[5]- رشيد بورويبة: **قسنطينة**، مركب الطباعة (الديوان)، الجزائر،2013، ص70.

في ما يتعلق بشكل الأخاديد(أنظر الملحق4)، فهي نصف دائرية ومفصولة التموجات الثلاثية وصغيرة من حيث النمط المحيط بالأخاديد، قوس بيضاوي[1]، وبيت الصلاة لهذا المسجد كل من:

أ/المحراب:

يتقدم البلاطات في جدار القبلة محراب منحرف عن الوسط وهو عبارة عن حنية نصف دائرية عمقها 1متر وعرضها 1،5متر، بها شريط كتابي يحمل نصا تأسيسيا تعلوه قبيبة في شكل محارة متسعة، تنتهي واجهتها بعقد مفصص يرتكز على عمودين رخاميين ينتهيان بتاج على طراز التيجان الحمادية بالقلعة، وتزين الواجهة العلوية للمحراب حشوه جصية تنتهي بقوس[2].

تحمل زخارف نباتية وهندسية تؤطرها أشرطة كتابية تتوزع على جهات مختلفة وهي ذات نصوص دينية وآيات قرآنية، وعلى جانبي المحراب توجد غرفتان أو دخلتان صغيرتان واحدة تستخدم كمقصورة عرضها 1،25م وعمقها 1م، أما الثانية والتي هي على يمين المحراب فهي خاصة بمنبر منزلق يخرج في وقت الحاجة إليه.

ب/ المنبر:

كما يتميز الجامع الكبير بقسنطينة بمنبر مصنوع من الخشب يقع على يمين المحراب يتكون من 7 درجات له باب مزين بقوس مزينة بزخارف نباتية، وفي آخر المنبر نجد مسند على شكل قوس نصف دائري عليه كتابتين بالخط الكوفي جاء فيها"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد" أما الثانية وتحمل النص التالي:"على محمد وعلى أله" كما يحتوي جامع الكبير القسنطيني على مجموعة نوافذ والتي يقدر عددها بتسعة، للجامع أربعة أبواب خشبية مفتوحة في الجدار الفاصل من بيت الصلاة والصحن"[3].

---

[1]. Bourouiba (Rachid) : op.cit ,p 65

[2]- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص354.

[3]- كمال الغربي: المرجع السابق، ص94.

2/ الصحن:

أما الصحن فيتكون من رواق في الجهات الشرقية والجنوبية والغربية[1].

3/العناصر الزخرفية:

كان عدد النوافد تسعا، اثنان منهما تزينا جدار المحراب، النافذة ليسرى على شكل قوس مشعرة ومحاطة بأربع حنايا متحدة المركز، الحنية الأولى مؤثثة بكتابة كوفية جميلة جاء فيها:"أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وبه نستعين" والحنية الثانية مزينة بمضلعات سداسية الأضلاع ممطولة تتناوب مع مربعات ثمانية الأسنان والحنيتان الأخيرتان مؤثثتان بكتابات جاء فيها:"العاقبة لله" و"الباقية لله"[2].

أما النافذة فهي ذاتها فهي مزخرفة بدقة ممتازة ومزينة بعناصر مختلفة جدا من مربعات ثمانية الأسنان ونجوم رباعية الفروع وإناء وغصون وعناقيد عنب[3].

إن أبواب الجامع مصنوعة من الخشب المنقوش، وللباب المقابل للجناح الأولى على يمين المحراب إطار ذو ركيزتين مزينتين بلوحتين إحذهما مزينة بغصون ملتوية وأوراق، والأخرى بزهور خماسية الفصوص مندرجة في قلوب مشطرة بحية الترتيب وعارضة مؤثثة بمشبكات، أما الباب في ذاته فنرى فيه قضيبين وعقدة منقوشة، ومسامير ذات رؤوس نصف كروية وصفائح من الحديد ومطرقتين مستديرتين[4].

وفي الأخير يمكن القول أن مسجد قسنطينة شغل مكانة مميزة في تاريخ المغرب الأوسط والتراث الإسلامي، كونه بقي محافظ على تصميمه الأول والحقيقي، بالرغم من التغيرات التي لحقته، إذ يعد المنهل الرئيسي للباحثيين لإكتشاف أهم أجزائه وعناصر تركيبه، خاصة الأعمدة

---

[1]. عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص355.

[2] - رشيد بورويبة: قسنطينة، المرجع السابق، ص 74، 75.

[3]- نفسه، ص74.

[4]. نفسه، ص75.

الرومانية التي عثر عليها واستخدامها في بناء المسجد، إضافة إلى العناصر النباتية التي زينت الأبواب والنوافذ والكتابة الكوفية الموجودة على المنبر المستمدة من مسجد القيروان وهذا دليل على التأثير المغربي الذي مصدره الأندلس.

الملحـــــق رقم:1

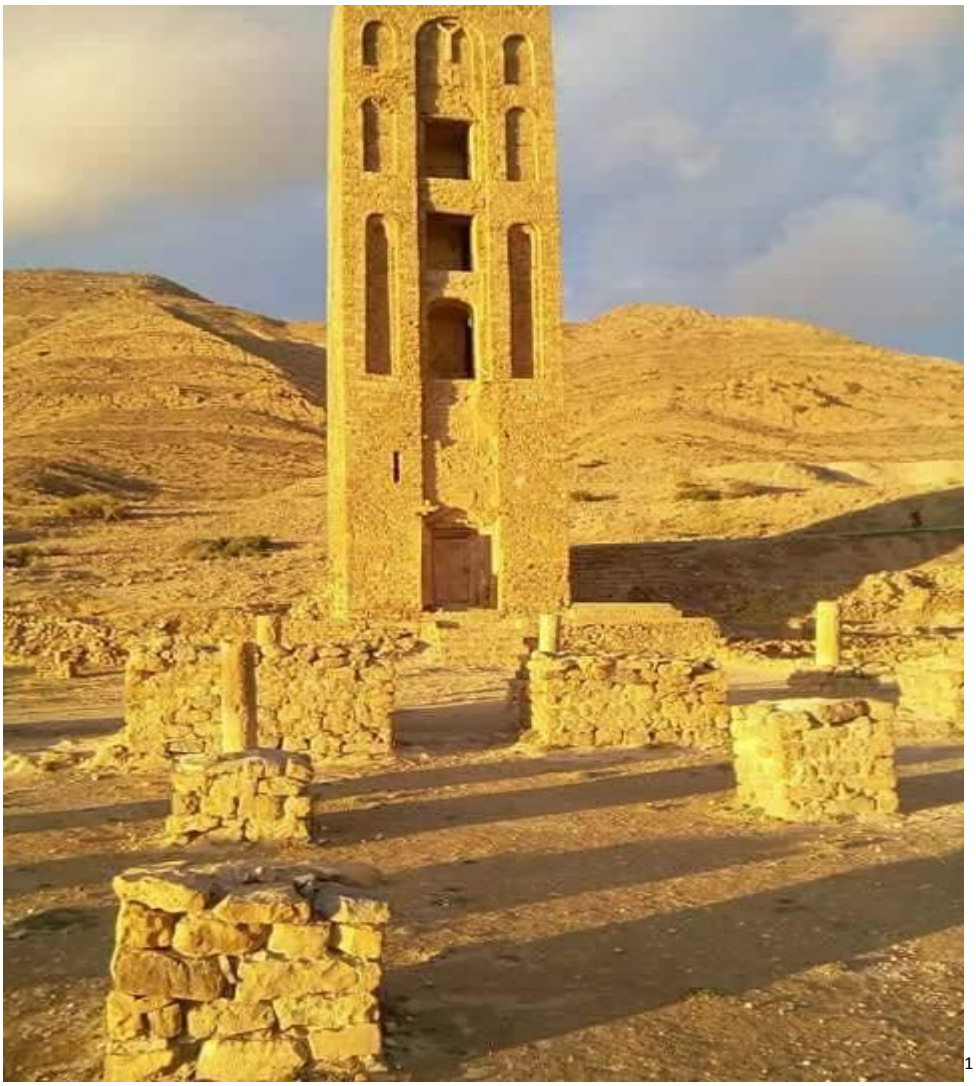 [1]

1- مئذنة مسجد قلعة بني حماد

[1] - عن (بوجلال) بتاريخ: 21/ 2/ 2018م.

الملحق رقم: 2

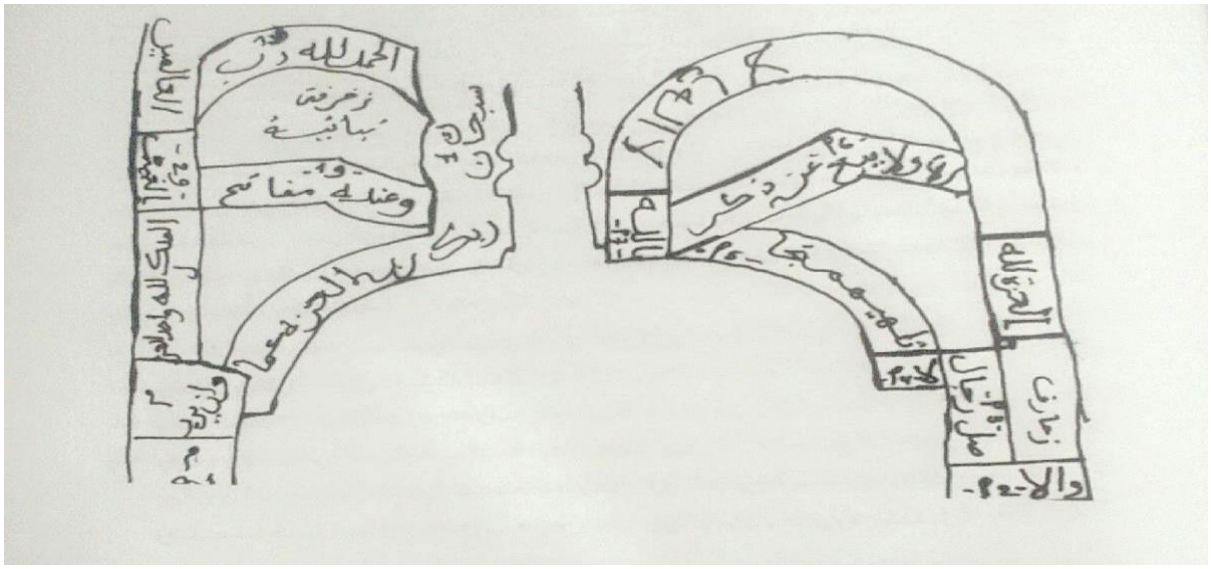

الكتابات على يمين ويسار المحراب مسجد قصر المنار[1]

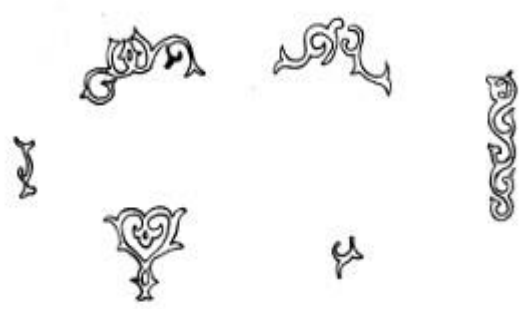

زخارف نباتية لمحراب مسجد قصر المنار [2]

[1].صالح يوسف بن قربة: **المرجع السابق**، ص 275.

[2]. رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 229.

الملحـــــق رقم: 3

[1] منظر خارجي لمئذنة مسجد أبى مروان

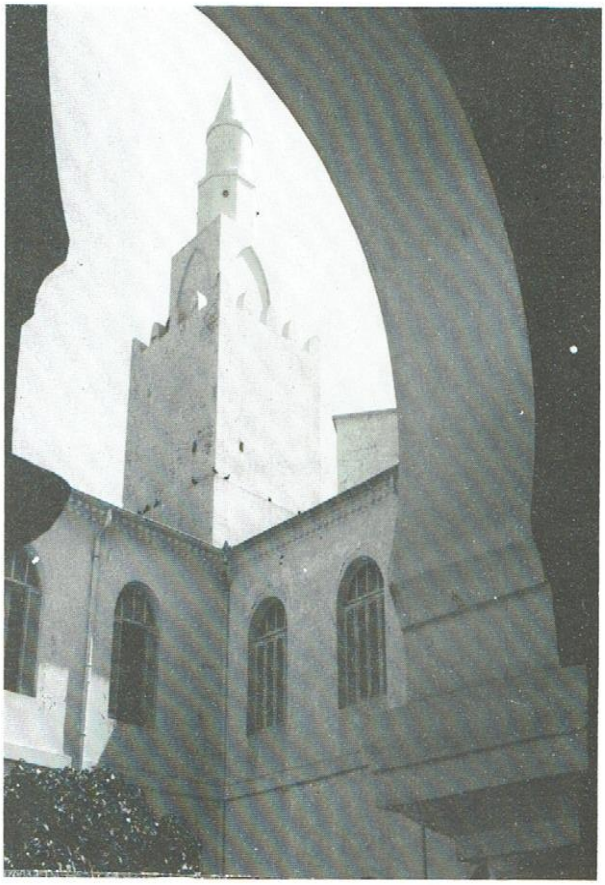

منظر داخلي لمئذنة مسجد أبى مروان[2]

[1] . أحمد بن قاسم البوني: **التعريف ببونة إفريقية، بلد سيدي أبي مروان الشريف**، تق وتع: سعيد دحماني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428م/ 2007م، ص 116.

[2]. Bourouiba (Rachid) : lart religieux musulman en algerie, societe nationale d'edition et de diffusion, alger,1983, p 71.

الملحـــق رقم: 4

1. تاج عمود المحراب الجامع الكبير بقسنطينة 2. تاج عمود مئذنة قلعة بني حماد 3. العناصر المعمارية الموجودة بين التاج والقوس

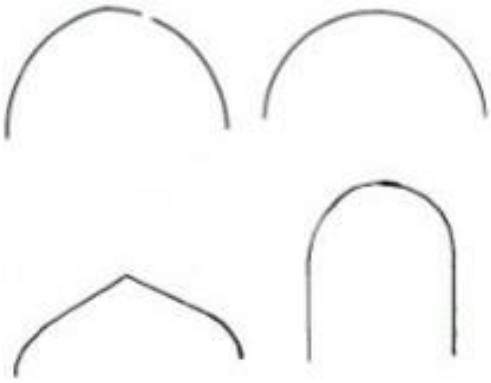

4. أقواس الجامع الكبير بقسنطينة

1. رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 219.

الملحـــــق رقم: 5

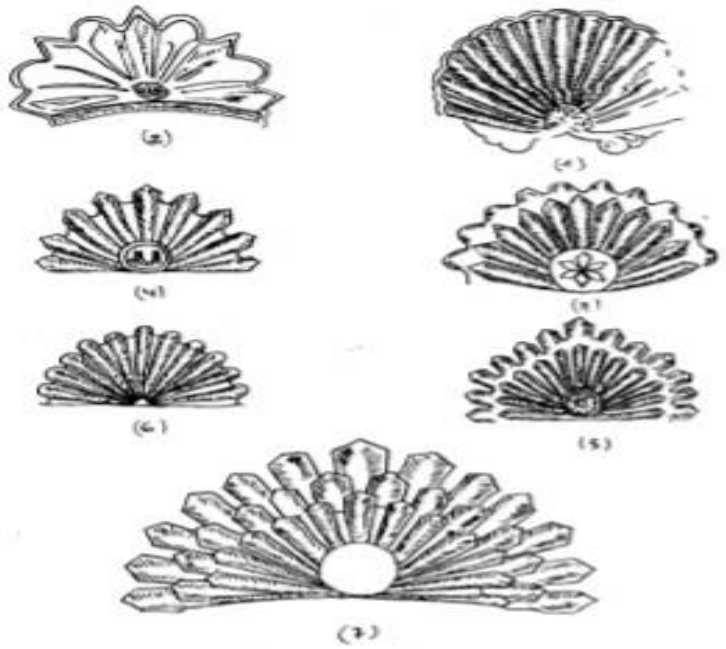

[1]

قباب نصفية ذات أخاديد لمسجد الجامع الكبير بقسنطينة

[1] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 225.

الفصل الثالث: مساجد المرابطين من منتصف القرن 2ه/8م إلى نهاية القرن5ه/11م

أولا: مسجد أغادير.

ثانيا: مسجد تاجرارت.

ثالثا: مسجد ندرومة.

رابعا: مسجد الجامع بالجزائر.

بدخول الأدارسة والمرابطين المغرب الأوسط، شهدت مدينة تلمسان والجزائر نهضة عمرانية قوامها بناء المساجد، وذلك راجع لإهتمام أمرائها والحرص على إنشائها، نذكر من بينها:

أولا: مسجد أغاديـــــر

1/ تاريخـه:

يعود تأسيس مسجد أغادير[1] إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على تلمسان بقيادة إدريس الأول هؤلاء الذين أعادوا بناءه ورمموه أكثر من مرة في عهد كل من إدريس الأول وابنه إدريس الثاني وأضافوا إليه المنبر والمحراب[2]، سنة172هـ، وعندما دخل إدريس المدينة صلحا وآمن أهلها وبنى مسجدها وأتقنه وصنع فيه منبرا وكتب عليه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طلب رضي الله عنهم[3]، وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومئة"[4]، أما صومعته فبناها يغمراسن بن زيان الذي استأذن في كتابة اسمه عليه[5]، فقال "علم ذلك عند ربي"[6].

---

[1]. **أغادير**: الاسم القديم لمدينة تلمسان ومعناها باللغة الأمازيغية القلعة أو الحصن، أطلقه البربر على المدينة التي أسسوها في الأيام الأولى للفتح الإسلامي لبلاد المغرب على أنقاض المدينة الرومانية بوماريا، تقع هذه المدينة شرق مدينة تلمسان الحالية وقد اندثرت ولم يبق منها إلا مئذنة جامعها التي شيدها يغمراسن بن زيان.أنظر: مبارك بوطارن: **الموروث الإسلامي لتلمسان**، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، مجلة تلمسان، ط1، 2011، ص132.

[2]. خالد بالعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص351.

[3] ـ لخظر العبدلي: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن نديم للنشر والتوزيع، تلمسان، ط1،2011 ص332.

[4]. ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص21.

[5]. نسرين عامر يحي، أسماء بوشارب : **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرن (2هـ،9هـ/8م،15م)**، مذكرة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف نسيم حسبلاوي، 1435هـ 1436هـ/2014، 2015، ص94.

[6]. محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بن زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان**، تح وتع: محمود بوعياد المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص125.

2/ الوصـــــف العام:

اندثرت معالم هذا الجامع منذ قرون عديدة إلا أن الحفريات التي أجريت في السنوات الأخيرة أثبتت أنه كان يتألف من ثلاثة بلاطات وأحد عشرة رواقا وإن محرابه ومنبره كان في الرواق الأوسط من جهة القبلة ولا تزال الحفريات جارية لاكتشاف ما بقي منه، وما كان حوله إلا أن مئذنة التي لا تزال قائمة شيدها يغمراسن[1].

3/ المئذنـــــــة:

حسب الحفائر التي قام بها ألفردبيل (Alfred Bell) سنة 1910م، فإن مئذنة هذا الجامع كانت في منتصف الجدار الخلفي المقابل لجدار القبلة وعلى محور المحراب مكانا لها، شانها في ذلك شأن مئذنة جامع تلمسان الكبير، وهي بذلك تتخذ نفس موقع مآذن جوامع القيروان وقرطبة[2].

هي عبارة عن برج مربع الشكل جزؤها السفلي مبني بحجارة كبيرة يرجح أنها جلبت من المباني المندثرة للمدينة الرومانية القديمة بوماريا التي كانت قائمة في المكان ذاته، كما أوضحت بعض النقوش الكتابية التي تزين بعض حجارة المئذنة أما الجزء العلوي فمبني بالأجر مثل مئذنة جامع تاجرارت أو جامع تلمسان الكبير[3].

كان الجزء السفلي للمئذنة عاري من الزخارف فإن القسم العلوي منها تزينه زخارف مشكلة من العقود المفصصة، وبعض العناصر الزخرفية المتشابكة على شكل معينات صغيرة الحجم مشكلة لوحات فنية جميلة تشبه الزخارف التي تزين مآذن جامع القصبة بتونس وجامع أشبيلية وجامع مراكش، التي كانت بمثابة النموذج الذي استوحى منه الزيانيون زخارفهم[4].

---

[1]. محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان(عاصمة دولة بني زيان)**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص48.

[2] - مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص 134.

[3] - نفسه، ص 134.

[4]. نفسه، ص 136.

يبدوا أن هذه المئذنة ذات الفصوص المغربية من حيث التخطيط والتركيب، والأنيقة من حيث الأبعاد، قد كانت مغطاة في مجملها بطلاء من الجير[1]، وكانت المئذنة وزخرفتها، متأثرة بالفن الأندلسي المعماري وزخرفته[2](أنظر الملحق1).

مما يمكن قوله في الأخير أن مسجد الجامع بأغادير أقدم مسجد في مدينة تلمسان والذي يعود تأسيسه إلى الأدراسة، غير أن هذا المسجد أصبح عبارة عن ركام من الأنقاض نتيجة اقتحام القوات الفرنسية ولم تبقى منه سوى المئذنة التي إستكمل الزيانيون بناءها وزخرفتها.

ثانيا : المسجد الأعظم بتاجــرارت

1/ تاريخـه:

يعتبر من روائع الفن الإسلامي[3]، بني جامع تاجرارت[4](تلمسان)[5] على عهد يوسف بن تاشفين المرابطي سنة 473هـ/1080م وعدله ابنه علي إبن يوسف بن تاشفين سنة530هـ/1333م[6].

---

[1]. وليم جورج مارسي: **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان:** تق وتر: مراد بلعيد، علي محمد بورويبة، فلة عبد مزيام، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م، ص ص 168،170.

[2]. عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في عهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص109.

[3]. لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص234.

[4]. **تاجرارت:** وهي تلمسان الحديثة، والتي تعني الأمازيغية: القاعدة الحربية.أنظر: التنسي: المرجع السابق، ص125. أنظر كذلك: مبارك بوطارن: **الموروث الإسلامي لتلمسان**، المرجع السابق، ص133.

[5]. **تلمسان:** كلمة مركبة من "تلم" ومعناه تجمع، و"سن" ومعناه اثنان: أي الصحراء والتل، ويقال أيضا مركب من "تلم" ومعناه لها، و"شان" أي لها شأن، وهي مدينة عريقة في التمدن، ولذيذة الهواء، عذبة الماء، كريمة المنبت، إقتعدت بسفح جبل عروس فوق منصه. أنظر: الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/ 1988م، مجلد7، ص133، 134.

[6]. نسرين عامر يحي، أسماء بوشارب: المرجع السابق، ص95.

يعزى أن تأسيس هذا المسجد الأول مرة، يعود لموسى بن نصير أقامة على الحدود بين المغربين الأوسط والأقصى ليضاهي جامع القيروان، واستمر خلال القرون المتعاقبة، كمعلم من معالم الفكر المالكي، إلى جانب جامع طبنة وقسنطينة وعنابة ووهران وتاهرت والجزائر[1].

تعرض الجامع منذ تأسيسه على بعض التعديلات والزيادات في عمارته الأولى، وخاصة في العهد الزياني نظرا لاكتظاظ الجامع بالمصلين الأمر الذي جعل الأمير يغمراسن بن زيان يأمر بإضافة بلاطتين إلى المجنبة الغربية من الصحن وعلى حساب مساحته[2].

2/ الوصـف العام:

وهو مستطيل الشكل طوله 50 مترا وعرضه 20مترا، وصحنه مربع الشكل طول ضلعه20 مترا[3]

أ- بيت الصلاة:

تتكون بيت الصلاة من ثلاثة عشر جناحا عموديا مع جدار المحراب[4]، وهي مغطاة بجمالون خشبي مكسو ببلاطات القرميد، والأروقة الجانبية تمتد إلى الصحن، والرواق الأوسط أوسع وأكثر ارتفاعا من الأروقة الجانبية وهو يحمل قبتين تذكران بقبتي قرطبة.

أما الأقواس التي ترتكز على دعامات مستطيلة الشكل، فهي دائرية متجاوزة، وهناك أقواس مفصصة ترتفع فوق الأروقة نحو منتصف القاعة[5]، والمسجد يحتوي على ستة أساكيب موازية لجدار القبلة، وعلى ثلاث عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة[6].

---

[1]. محمد بن عبد الرحمن الجيلالي: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن نديم للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2011، ص234.

[2]. مبارك بوطارن: **الموروث الإسلامي لتلمسان**، المرجع السابق، ص54.

[3]. سعد زغلول لعبد الحميد: **العمارة والفنون في دولة الإسلام**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004 م، ص495.

[4]. وليم وجورج مارسيه: المرجع السابق، ص181.

[5]. سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص495.

[6]. نفسه، ص495.

غير أن المرابطين أولوا عناية خاصة للبلاطة المواجهة للمحراب(البلاطة الوسطى) أما عن الصحن فلم تحدده لنا المراجع نظرا للزيادات التي ألحقت بالمسجد [1].

ب- المحراب:

يعد محراب الجامع الكبير من حيث زخارفه ثاني محراب بالغرب الإسلامي بعد محراب قرطبة[2]، كما احتوى المحراب على قبة أمامه ، وهذا دليل على الأثر الأندلسي في تلمسان، فهي قبة جميلة مضلعة، تتقاطع ضلوعها في مشبكات محزمة، وتعلوها طاقية مقرصنة[3]. (أنظر ملحق رقم 2)

3. المئذنـة:

شيد يغمراسن بن زيان في القرن 13م مئذنة للمسجد[4]، تشبه مئذنة "أغادير" بلغت طولها خمسا وثلاثون مترا، مبنية هي الأخرى بالأجر ذي اللون المائل إلى الاحمرار بها فيها الزخرفة القاعدية والجدران[5].

4/الجانب الزخرفي:

يحمل قوس المحراب المفصص، سبعة عشر حشوه بها زخارف نباتية وكتابات بالخط الكوفي ولم يأت العدد17عفويا إنه يشير إلى عدد الركعات بالصلوات المفروضة، ومما يزيد في روعة الأداء أن الفنان أبدع في هذا الإطار وكتب"بسم الله" بالخط الكوفي على شكل ورقة

. يتكون النص من ثلاثة أسطر نقرأ فيه الكتابة الآتية:

. الشريط العمودي يسار المحراب.

---

[1]. محمد الطيب عقاب: **لمحات حول العمارة والفنون الإسلامية بالجزائر**، منشورات أرك، الجزائر، ط1، 2015 ص ص 100، 102.

[2]. براهيمي نصر الدين: **تلمسان الذاكرة**، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص156.

[3]. نفسه، ص156.

[4]. محمد بوزواوي: **مآثر تلمسان (ماضيا وحاضر)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص14.

[5]. عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص110.

. بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم إستوى على العرش.

. الشريط الأفقي:

يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبار.

الشريط العمودي يمين المحراب:

ك الله رب العالمين أدعوا ربكم تضرعا وخفية أنه لا يحب المعتدين[1].

نقشت هذه الكتابة بخط كوفي مورق على أرضية غطت الزخارف النباتية ثلثي مساحتها وتمركزت بصفة خاصة في الجزء العلوي من مساحة لشريط ، وهناك تشابه بين زخرفة الشريط الكتابي والزخرفة التي شغلت النجوم الثمانية الرؤوس التي تزين الأركان، حيث نجد المراوح البسيطة والمزدوجة التي تتميز بعدم التناظر والتساوي بين المروحتين: هذه المراوح المضلعة تنتهي بانحناء واستدارة نهاية المروحة على هيئة رأس سنارة، وحتى المراوح المشكلة من زهيرات مركبة تتميز بالتناظر، متأثرة إما بورقة العنب أو بورقة الأكانتس تشبه إلى حد كبير المراوح التي تزين القبة[2] المرابطية بمراكش[3].

قد كانت الجدران الخارجية للجامع مطلية بالجص، ومزينة بالفسيفساء، أما داخل المسجد فقد زين بأقواس تنحني بأقواس صغيرة متعاقبة على شكل أوراق الورد[4].

---

[1]. عبد الحق معزوز: **الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (8، 14م)**، مؤسسة بلادنا للإعلام والترجمة والنشر، ط1، 2014، الجزائر، ص226.

[2]. **قبة**: سقف في شكل نصف كرة، ولم يقتصر وجودها في المسجد بل في كل الأبنية الإسلامية من قصور ومدارس وأضرحة وخانات وحمامات وأسواق، وقد تنوعت في أشكالها: تراوحت بين الشكل النصف الكروي، والبصلي والهرمي والمخروطي والعديد من الأشكال، كما تنوعت في حجومها ومواد بنائها وأسلوب زخرفتها بتنوع البيئة الجغرافية والعصر الذي شيدت فيه تشكل جزء كبيرا من سقف مبنى معين تتشكل وتنتظم مع القبة الرئيسية فيه.أنظر: محمد البشير الشنيتي، المرجع السابق ص158.أنظر كذلك: عبد الله علام: المرجع السابق، ص372.

[3]. عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص226.

[4]. عبد الحق حميش: **سير أعلام تلمسان**، دار التوفيقية للنشر والتوزيع، المسيلة، ط1، 1432هـ/2011م، ص138.

وفي الأخير يمكن القول أن للمسجد أهمية في تاريخ المغرب الإسلامي وإلى وقتنا الحاضر وهو من أجمل مساجد تلمسان، كون بعض أجزائه البنائية كالقبة والمحراب زينت بزخارف كتابية ونباتية تحمل عدد الصلوات وكتابة إسم"الله"، بغرض التأثير الروحي على النفوس، متأثرين بالطريقة الأندلسية والتي منبعها جامع قرطبة، الذي ارتوت منه فنون الإسلام في المغرب والأندلس في العصور المختلفة، كما تميزت مساجد المرابطين بقاعة الصلاة العريضة وقلة الطول، بالإضافة إلى الزيادات التي قام بها يغمراسن بن زيان والمتمثلة في توسيعه بإضافة بلاطتين وتشييد المئذنة وزخرفتها والتي تشبه مئذنة أغادير.

ثالثا: جامع ندرومـــــــــة

1/ موقعه:

يقع الجامع في الناحية الشمالية الغربية للمدينة في حي يعرف بالتربيعة[1].

2/ تاريخـه:

يعتبر هذا الجامع حسب المؤرخين أول جامع أسسه المرابطون في المغرب الأوسط، بعد إستلائهم عليه، أنشأه الأمير يوسف بن تاشفين في نهاية القرن الخامس الهجري بعد فتحه لهذه المنطقة سنة 472هـ/ 1079م حوالي 474هـ/1081م[2].

جامع ندرومة[3]، تعرض منذ تأسيسه لتجديدات وزيادات ولكن من حسن الحظ أن هذه التجديدات لم تمس الهيكل الأساسي له وظل محتفظا بتخطيطه القديم ولم يتعرض إلى أية زيادة سواء في بيت الصلاة أو فيما يحيط بالصحن من مجنبات[4].

---

[1]. عز الدين ميدون: ندرومة مدينة الفن والتاريخ، دار السبيل للنشر والتوزيع، العدد7، تلمسان، ط1، 2011، ص16.

[2]. مبارك بوطارن: **العمائر الدينية في المغرب الأوسط**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص61.

[3]. **ندرومة**: كلمة مشتقة من اسم بطن من بطون قبيلة كومية التي كانت تقيم في المنطقة، ووصفها البكري"ومدينة ندرومة مسورة جليلة لها نهر وبساتين فيها من جميع الشمل" كما وصفها الإدريسي:"وهي مدينة كبيرة عامرة أهلة، ذات سور وسوق".أنظر: مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص114.

[4]. مبارك بوطارن: العمائر، المرجع السابق، ص ص67، 72.

3/ الوصـف العام:

في تخطيطه يتخذ الجامع شكلا مستطيلا طوله28،60م وعرضه20م .

أ–المداخل:

للجامع مدخلان رئيسان في الركنين الشمالي الغربي، والشمالي الشرقي الأول ينفتح من جهة السور الشمالي، والثاني ينفتح في سور الشرقي بمجنبتي الجامع، كما أن بيت الصلاة يخلو من المداخل الرئيسية باستثناء بابين صغيرين الأول يقع على يمين فتحة المحراب ويؤدي إلى الغرفة التي يحفظ فيها المنبر، والثاني يقع يسار المحراب ويؤدي إلى ثلاث غرف أخرى[1].

ب– بيت الصلاة:

يشتمل على تسع بلاطات تمتد متعامدة على جدار القبلة، البلاطة الوسطى أكثرها أتساعا إذ يقدر أتساعها بـ 2،59م في حين يقدر اتساع البلاطات المجاورة2،57م، أما المجنبتان الشرقية والغربية فتشتمل كل منهما على ثلاث بلاطات تفصل بينهما صفوف من الدعائم مربعة القاعدة تعلوها صفوف من العقود المتجاوزة(على شكل حذوة الفرس) ويقطع بلاطات بيت الصلاة عرضيا ثلاثة أساكيب تمتد موازية لجدار القبلة.

وبيت الصلاة يحتوي على سبعة وثلاثون دعامة يغلب عليها الشكل المربع فضلا عن وجود دعائم على شكل حرف(T اللاتيني) أما بقية الدعائم فتتخذ إما شكلا مصلبا أو مستطيلا أو شكل حرف(L اللاتيني)[2].

تعلوها عقود متنوعة منها: عقد حذوة الفرس، النصف دائري، المنكسر قليلا عند رأسه، وإنتشار العقود المفصصة إلى جانب العقود المتجاوزة، وتصطف عقود جامع ندرومة مشكلة ثمانية بوائك متعامدة على جدار القبلة[3].

---

[1]. مبارك بوطارن: العمائر، المرجع السابق ، ص ص 74، 76.

[2]. نفسه ، ص72.

[3] . نفسه، ص72.

يتوسط جدار القبلة محراب عبارة عن حنية مضلعة تتوسط جدار القبلة الذي يبلغ سمكه1،70م وتبرز حنية المحراب خارج جدار القبلة بمقدار1/4، ويتقدم واجهة المحراب عقد متجاوز على شكل حذوة الفرس يتكئ على عمد رشيقة ويبدو انه تعرض لترميمات كبيرة أتت على معالم عمارته الأولى مما أضعف من قيمته الأثرية[1].

يتوسط الجامع منبر لم يصل منه غير ثلاث قطع خشبية يرجع الفضل في اكتشافها إلى رينيه باميه سنة 1318هـ/1900م، وتشكل القطعة الأولى ظهر جلسة الخطيب، وكانت القطعة الأولى ذات قيمة تاريخية وفنية، إذ أنها تحتوي على نقش كتابي يتضمن تاريخ صناعة المنبر وإن كانت بعض سطوره قد تآكلت[2]، وهو مصنوع من خشب الأرز[3].

ج- الصحن:

يتخذ صحن الجامع شكلا مستطيلا أبعاده 90م×6،80م، ويتميز هذا الصحن بالطابع المحلي المغربي الذي يمتد عرضيا وهو في ذلك يشبه صحن الجامع الأموي بدمشق، ويحتمل أن يكون هذا التأثير قد أنتقل إليه من الأندلس مع التأثيرات الأندلسية ابتداء من القرن الحادي عشر ميلادي[4].

4. **المئذنة:** صممت على طراز المآذن المغربية المربعة، يبلغ عدد أدراج سلم المئذنة "99" درجة إقتداء بأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين، وتشغل الركن الشمالي للجامع ، بنيت على أيدي

[1]. مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص71.

[2]. نفسه، ص71.

[3]. عبد الحميد حاجيات: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص180.

[4]. مبارك بوطارن : المرجع السابق، ص74.

سكان المدينة في العصر الزياني، كما إليه اللوحة التأسيسية المثبتة على يمين باب الدخول إليه عام749هـ/1348م[1].

6) العناصر الزخرفية:

من أهم العناصر الزخرفية بالجامع تلك التي وجدت منقوشة على المنبر والتي تتكون من أثني عشر سطر بقي منها أحد عشرا، عشرة منها ممتدة أفقيا ونذكر بعضها:

تتكون الكتابة من أحد عشر منقوشا نقشا بارزا وسط العقد، وقد نقشت هذه الكتابة بالخط الكوفي على لوحة من خشب الأرز يبلغ ارتفاعها مترا وعرضها0،72م، كما يتراوح متوسط ارتفاع حروفها إلى ما يقرب من 0،50م[2].

. [باسم الله الرح]من الرحيم و صلى الله[على النبي محمد] واله الطيبين وسلم تسليما لا إله إلا الله محمد رسول الله إن الدين عند ال[له الإسلام][3].

. ومن يتبع غير ا/

. لإسلام دينا فلن يقبل منه/.

. [وهو في الآخرة من الخاسر] ين/[4].(أنظر الملحق3)

في الأخير يمكن القول إن جامع ندرومة هو صورة مطابقة مسجد الجزائر من حيث النظام التخطيطي، وكذا تمسكه بهيكله الأساسي، إضافة إلى أنه يشبهه في البلاطات والأساكيب والعقود فقط الاختلاف بينهما أن جامع ندرومة عدد بلاطاته وأساكيبه تقل عن جامع الجزائر، كما أن المنبر لم يصل كاملا خلاف مسجد الجزائر، وأولها هي الأصح ذات قيمة فنية وتاريخية رائعة على رأي الباحثين مزينة بنقوش كتابية بخط كوفي، كما جدرانه الخارجية افتقرت للزخرفة، زيادة لإتمام سكان ندرومة بناء المئذنة والتي بلغ عدد أدراجها تسعة وتسعين إقتداء بأسماء الله الحسنى.

---

[1]. عز الدين ميدون: المرجع السابق، ص17.

[2]. مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص81.

[3]. سورة (أل عمران): أية 19.

[4]. سورة (أل عمران): أية 84.

رابعا: المسجد الجامع لجزائـــر بنى مزغنة.

1/ تاريخـه:

على الرغم من إجماع الباحثين في الأثار الإسلامية بالمغرب بأن "يوسف بن تاشفين"[1]، هو الذي قام ببنائه، إلا أنهم مازالو يجهلون تاريخ إنشائه لإنعدام الدلائل المادية ومن خلال النقش التاريخي الذي عثر على منبره بالخط الكوفي بحيث كان نصه كالتالي: "بسم الله الرحمن الرحيم، أتم (هادا) المنبر في أول شهر رجب الذي من سنة تسعين وأربعمائة من عمل محمد"[2]، إستنتج الباحثون أنه قد أنشى في السنوات الأولى لدخول الأمير يوسف بن تاشفين مدينة الجزائر[3].

تعرض جامع الجزائر منذ تأسيسه لبعض الزيادات غير أنه بقي محافظا على نظامه التخطيطي الأول، وهو على شكل مستطيل طوله ستة وأربعون مترا ونصف[4]، وهناك من يقول بان مساحته نحو مائتي متر مربع[5].(أنظر الملحق4)

---

[1]. **يوسف بن تاشفين:** بن إبراهيم بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن أمية بن واثمال بن تلميت اللمتوني الصنهاجي الحميري، ولد ببلاد الصحراء في سنة أربعمئة، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين، وملك في المغرب من جزائر بنى مزغنة إلى طنجة إلى أخر السوس إلى جبل الذهب من بلد السودان، وهو من قبيلة لمتونة وهو الذي إختط مدينة مراكش، باني مدينة تاجرارت من تلمسان، ومات في حدود 500هـ .أنظر: أبو زكرياء يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، تحقيق: الدكتور عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية بالجزائر، ج1، ص170. أنظر أيضا: أبو العباس بن إبراهيم السملالي: **الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، راجعه عبد الوهاب إبن المنصور، دار الغولاص، الرباط، ط1403،2هـ/1983م، ج10 ص298.أنظر أيضا: محمد السيد: المرجع السابق، ص200.أنظر أيضا: محمد مصطفى: **إعجام الأعلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص200.

[2]. عبد الحق معزوز: **الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنيين الثاني والثامن الهجريين(8 . 14م)**، مؤسسة بلادنا للإعلام والترجمة والنشر، ط3، 2014، الجزائر، ص194.

[3]. مبارك بوطارن: العمائر، المرجع السابق، ص 20.

[4]. نفسه، ص21.

[5]. نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة الجزائر، 2006، ص155.

2/ وصفه العام:

أ- المداخل:

للجامع عشرة مداخل، منها أربعة تنفتح على بيت الصلاة، اثنان منها، يقعان إلى يسار المحراب في جدار القبلة، أما المداخل الآخران فأحدهما في الجدار الشرقي والأخر في الجدار الغربي، وكلاهما ينفتح على الأسكوب الثالث من بيت الصلاة، أما المداخل الستة[1]. الباقية، فينفذ ثلاثة منها على المجنبتين الشرقية والغربية، أما الجدار الشمالي فيتخلله ثلاثة مداخل تنفتح كلها على أسكوب مؤخر الجامع[2].

ب- بيت الصلاة:

يتكون بيت الصلاة من إحدى عشر بلاطة متعامدة على جدار القبلة على غرار النظام المنبثق من المسجد الأقصى والذي انتشر في المغرب والأندلس، ويلاحظ أن البلاطة الوسطى أكثر اتساعا عن بقية البلاطات الأخرى إذ يبلغ اتساعها خمسة أمتار وتقطع هذه البلاطات خمسة أساكيب موازية لجدار القبلة، حيث أن اتساع أسكوب المحراب والبلاطة الوسطى متساويان، ويتميز بأروقته أو أساكيبه الموازية لجدار القبلة ، يعلو بلاطات الجامع أسقف هرمية الشكل على شكل جمالونات من القرميد الأحمر تنتظم متوازية بامتداد البلاطات وتستند إلى كوابيل من الحجارة على شكل قطع من العقود متتابعة الواحدة فوق الأخرى، وهو يشبه في التسقيف جامع ندرومة[3].

بلغ عدد الدعامات إثنان وسبعون دعامة من الحجارة تكسوها طبقة من الجص الأبيض وبين كل دعامة وأخرى نحو3،40م، وتنقسم دعامات جامع الجزائر إلى ثلاثة أنواع:

. دعامات مستطيلة ودعامات على شكل T اللاتيني ودعامات مصلبة.

---

[1]. مبارك بوطارن: المرجع السابق، ص33.

[2]. نفسه، ص ص 33، 35.

[3]. نفسه، ص35.

أما العقود فيشتمل جامع الجزائر على نوعين من العقود، منها عقود منكسرة ،والمعروفة بحذوة الفرس المدببة، وتمتد عقود هذه البوائك عموديا على جدار القبلة، كما أن المرابطين إستوحوا فكرة العقد المفصص من جامع قرطبة.

يتوسط جدار القبلة محراب، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية معقودة، وتنفتح في جدار القبلة، على يمين جوفة المحراب غرفة لحفظ المنبر الذي كان لا يخرج منها إلا في صلاة الجمعة من كل أسبوع، كما أنه أول منبر في المغرب يتحرك فوق قضبان حديدية[1].

كما يوجد في بيت الصلاة منبر يبلغ طوله 2،60م أما عرضه فيقدر بـ 0،60م، كما يصل ارتفاع عقد واجهته إلى مترين ويتكون المنبر من جلسة للخطيب يصعد إليها عن طريق سبع درجات.

وللمنبر أيضا أهمية كبرى لاحتوائه على نقوش ذات طابع أندلسي وعلى يسار المحراب باب يؤدي إلى مخزن المسجد، كما يأتي في المرتبة الثالثة من حيث القدم في المغرب كله، ويرجع تاريخ إنشاء منبر المسجد الجامع بالجزائر إلى سنة (490هـ/1096م) وقد سجل تاريخ الإنشاء في النقش الكتابي الذي يعلو عقد مدخل المنبر[2].

يتكون النص لهذه الكتابة من ثلاثة أسطر نقرأ فيها ما يأتي:

. عموديا إلى اليسار: بسم الله الرحمن الرحيم أتم هادا/

. أفقيا فوق المنبر: المنبر في أول شهر رجب الذي/

. عموديا إلى اليمين: من سنة تسعين وأربع ماية عمل محمد/[3].

---

[1]- مبارك بوطارن: المرجع السابق ، ص 25.

[2]. نفسه، ص27، 28.

[3]. رشيد بورويبة: **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر:إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/1979م، ص59.

ج –الصحـــــن :

يتوسطه صحن مكشوف مستطيل الشكل يساوى طوله مع ضعف عرضه، ويطل على الصحن من الجهة القبلية بائكة تتقدم بيت الصلاة، ويحيط بالصحن من جهته الشرقي والغربية مجنبتان كل منهما تشتمل على ثلاثة بلاطات تتعامد عقودها على جدار القبلة بينما يشغل المجنبة الشمالية أسكوب واحد[1].

يطل بيت الصلاة على صحن ببائكه من العقود عددها خمسة عقود، وقد زين الصحن بأشجار البرتقال على غرار صحون المساجد الجامعة بالأندلس وتتوسطه نافورة من الرخام[2].

3. المئذنة:

تنتصب مئذنة الجامع في ركنه الشمالي الشرقي وتخطيطها مربع الشكل شأنها شأن مآذن المغرب والأندلس، وتتكون من برج واحد وجوسق تعلوه قبة، ويبلغ طول ضلع قاعدتها أربعة أمتار(4م) أما ارتفاع البرج فيعادل ثلاث مرات عرض القاعدة، أما من الداخل فتتوسطها نواة مركزية مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها مترين، يتكون من 82درجة وينتهي الدرج إلى جوسق المئذنة الذي يضم غرفة صغيرة لاستراحة المؤذن.

أما مئذنة المسجد الجامع بالجزائر فمن بناها السلطان الزياني أبو تاشفين الأول سنة (723هـ/1323م)[3].

4) الجانب الزخرفي:

يتميز جامع الجزائر بأربعة واجهات عاطلة من أي زخرفة تنفيذا للمبادئ التي نادى بها المرابطين وقوامها التجرد والزهد وإذا كانت جدران جامع الجزائر لا تحمل أي زخرفة.

---

[1]. مبارك بوطارن: العمائر، المرجع السابق، ص21.

[2]. نفسه، ص24، 25.

[3]. نفسه، ص39.

فإن منبره قد حفظ لنا الكثير من الزخارف، شملت عناصر كتابية وهندسية ونباتية هذه الأخيرة التي يطلق عليها اسم التوريق[1]، وتشتمل هذه الزخارف الموزعة على ثمانية وأربعون حشوة مربعة، على سيقان من أواق الأكانتس وأوراق العنب ومرواح نخلية ذات أحجام مختلفة[2].

عثر الباحثون على اثنين من النقوش التذكارية، الأولى تسجل تاريخ الفراغ من صنع المنبر، أما الثانية فتسجل تاريخ بناء المئذنة.

نقشت هذه الكتابة على العمودين اللذين يحملان عقد واجهة المنبر وكذلك على العارضة الخشبية التي تصل بينهما، وتمتد أعلى مفتاح العقد يحتوي على النقش النص التالي:

العمود الأيمن: صيغ التقوى التي تبدأ: "بسم الله الرحمن الرحيم"[3] أتم هذا المنبر.

العارضة الأفقية: في أول شهر رجب الذي.

العمود الأيسر: من سنة تسعين وأربعمائة عمل محمد[4].

نقشت الكتابة بخط كوفي[5]، (بسيط) مشطوف بأسلوب الحفر البارز على أرضية تزينها زخارف نباتية قوامها مرواح مزدوجة ووريدات ثلاثية البتلات بعضها منعزلة عن الكتابة والبعض الأخر يتفرع من الغصينات[6].

---

[1]. **التوريق**: إن هذه الزخرفة التي اشتهرت باسم الأربسك لا تزال تعرف في اللغة الإسبانية باسم Ataurigos وقوام زخرفها عناصر نباتية محور عن الطبيعية ومتداخلة فيما بينها إلى درجة يصعب فيها على الإنسان معرفة نقطة البداية لهذه الزخرفة من نقطة نهايتها. أنظر: مبارك بوطارن: الموروث ، المرجع السابق، ص46.

[2]. مبارك بوطارن: العمائر، المرجع السابق، ص39.

[3] -Bourouiba (Rachid):Formules,pieuses ,ET, Inscriptions, Coraniques, Ornant ,LES, Mosquees, DALGERIE, Centre National Detudes Alger, 1985, p42.

[4] -op.cit,p 42.

[5] . **الخط الكوفي**: واحد من أقدم أنواع الخطوط العربية، ويعتمد في تشكيله على الخطوط المستقيمة والدوائر وتكثر فيه الزخرفة الفنية، ويمتاز بزواياه واستقامة حروفه، ويكثر فيه التقصير حتى أنه في بعض الأحيان يصعب قراءته وهو يستخدم للزخرفة والزينة وهو أنواع: الكوفي المبسط والتربيعي والمحبوك والمتشابك والتربيعي المتأثر بالرسم والمعدل والمورق والمزخرف والمحبوك والمضفور والمتلاصق والمزين والفني.أنظر: محمد عبد الله الدرايسة وأستاذ عدلي عبد الهادي: **الزخرفة الإسلامية**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 11430هـ/2009م، ص ص181،95.

[6]. عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص194.

وخلاصة ذلك أن المسجد الجامع بالجزائر هو أهم إنجاز عمراني أقامه المرابطون منذ دخولهم مدينة الجزائر كما أنه فريد من نوعه كونه بقي محافظ على نظامه التخطيطي الأول، وإن أضيفت له بعض الملحقات مثل: المئذنة التي استكمل بنائها أبو تاشفين الأول مثبتا اسمه وتاريخ بنائه على لوحة رخامية على جدار المئذنة، كون المرابطين لم يهتموا ببنائها .

إضافة أنه تجرد من الزخارف في ما يخص، وهو مزج بين الطابع الشرقي الأندلسي المغربي بالدرجة الثانية ويظهر جليا من خلال تقليدهم بيت الصلاة، الأسكوب والبلاطات، الصحن والمنبر وهذا الأخير الذي نقش بزخارف كتابية وهندسية ونباتية مورقة مصدرها أندلسي أصيل.

الملحـــــق رقم: 1

[1]

مئذنة مسجد أغادير

[1] - لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص 233.

الملحق رقم:2

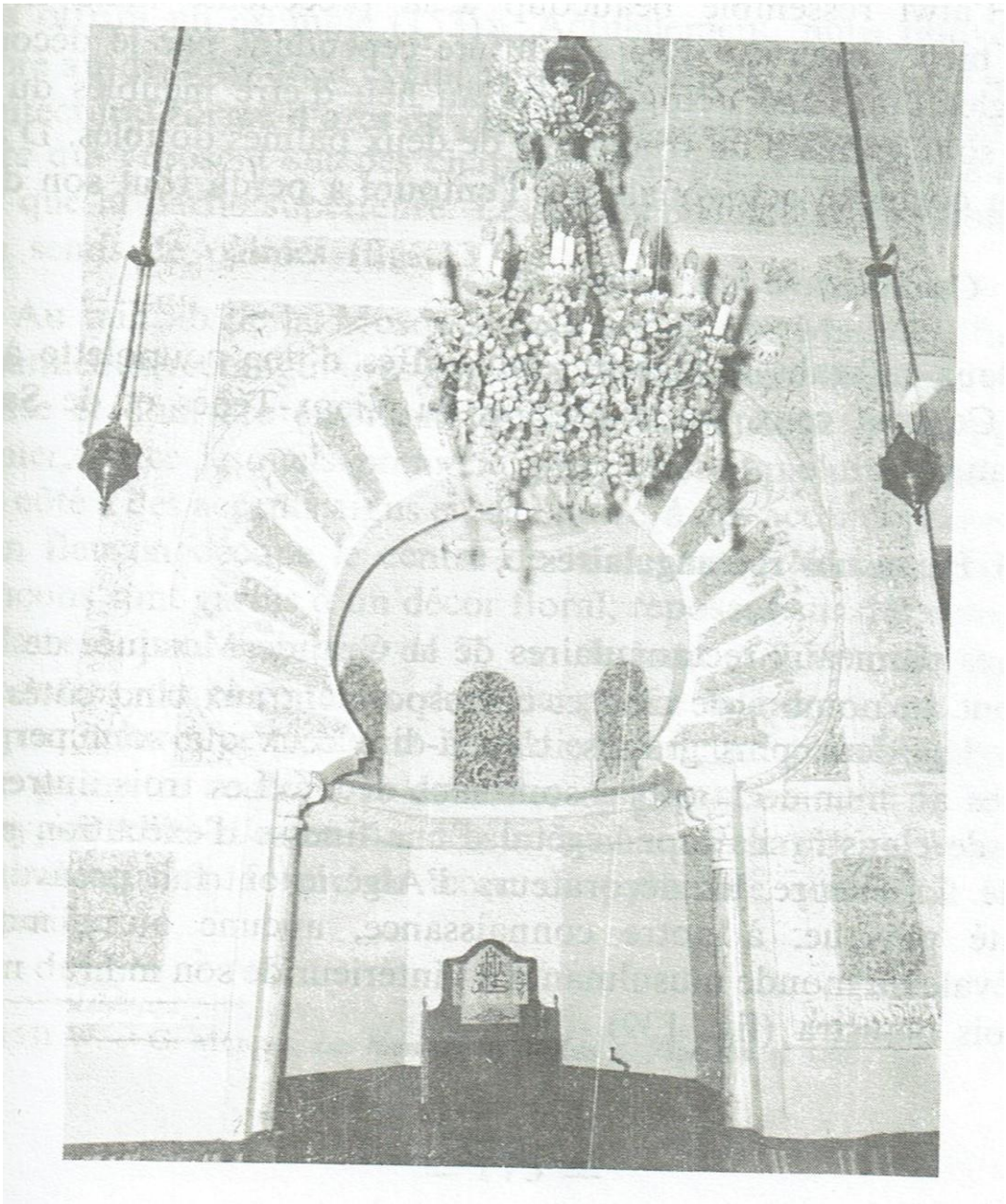

محراب المسجد الأعظم بتاجرارت.[1]

[1]. Bourouiba (Rachid) : apports de l'algerie al'architecture religieuse arabo-islamique, entrepise nationale du livre , alger,1986, p171.

الملحـق رقم: 3

نقوش كتابية لمنبر جامع ندرومة.[1]

[1]. Bourouiba (Rachid) : apports de l'algerie al'architecture religieuse arabo-islamique , Op cit, p143.

الملحـــــق رقم: 4

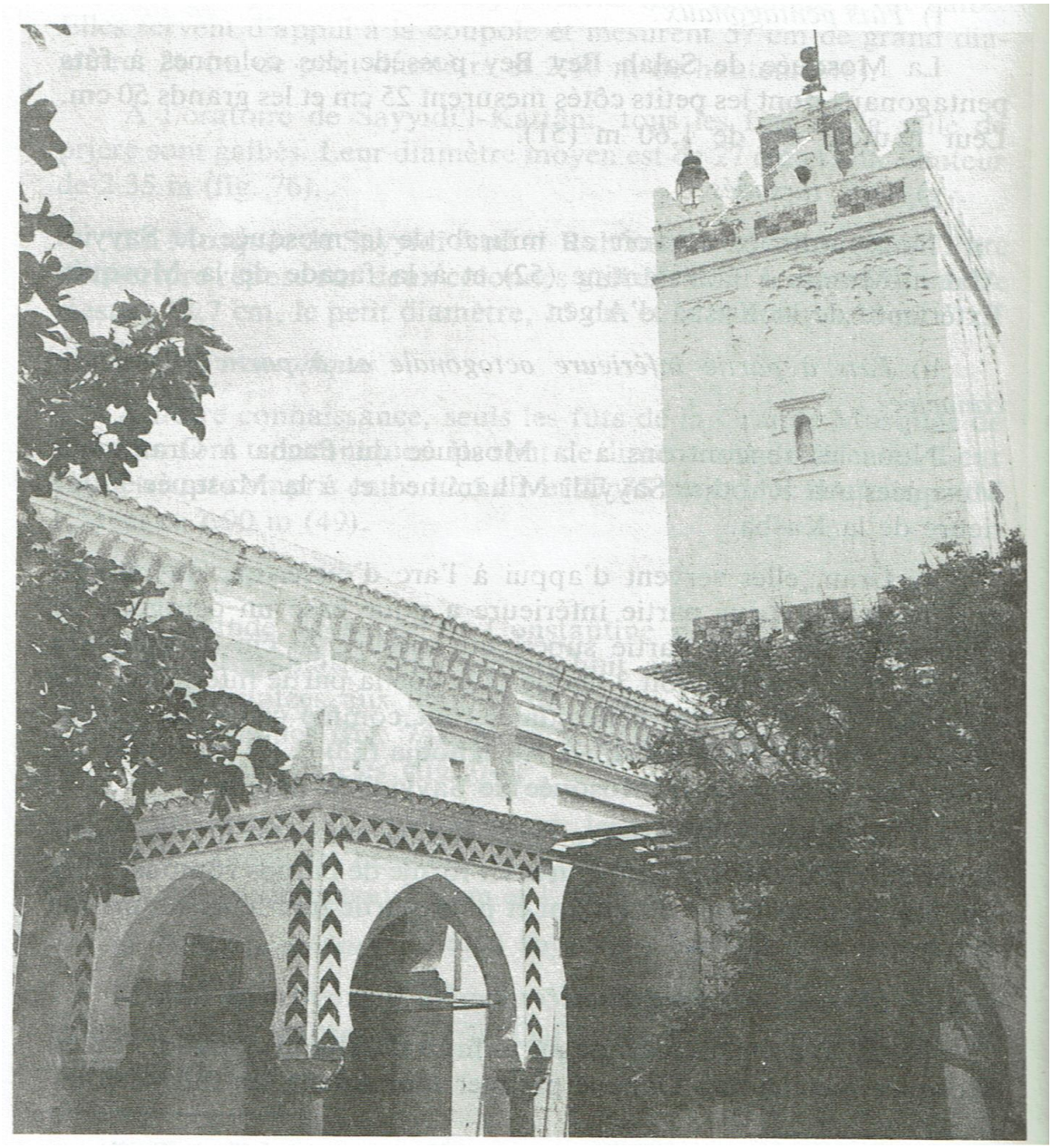

منظر داخلي لمسجد الجامع بالجزائر.[1]

[1].Bourouiba (Rachid) : Op cit, p88.

الخاتمة

الخاتمة

إن مساجد الفتح تميزت بالبساطة كمسجد أبي المهاجر دينار ومسجد عقبة بن نافع وكانت في تخطيطها شبيهة بالمساجد الأولى للإسلام كالجامع الأموي بدمشق وجامع القيروان بالمغرب الأدنى.

. إستخدم في بناء هذه المساجد مواد بناء محلية بخشب العرعار والطوب والحجارة.

. تميزت المساجد في عهد الدولة الرستمية بالبساطة والبعد عن الزخرفة، نتيجة تقشفهم في الحياة وزهدهم فيها خاصة مع بداية قيام الدولة الرستمية عام 160هـ/777م.

. وعلى النقيض إهتم الحماديون ببناء مساجدهم وزخرفتها خاصة تلك الثلاثة التي تحيط بالمحاريب والمآذن والتي مازالت قائمة إلى اليوم رغم، مرور قرون على نشأتها كمئذنة جامع قلعة بني حماد، والتي لم تخل من التأثيرات المحلية المغربية والأندلسية.

. بعض المساجد حافظت على تخطيطها الأول وعلى زخارفها الرائعة، بالرغم من التدخلات التي اجريت عليها كمسجد قسنطينة.

ـ يعد مسجد أغادير أقدم مسجد أقامه الأدارسة في تلمسان غير أن هذا المسجد لم يبق منه سوى المئذنة التي إستكمل الزيانيون بناء نصفها العلوي.

ـ إمتازت المساجد التي شيدها المرابطون بقلة الزخرفة فيما يخص واجهاتها وقد مزجت بين الطابع الشرقي والأندلسي والمغربي.

ـ تأثرت مساجد المغرب الأوسط عموما ومساجد تلمسان بجامع قرطبة بالأندلس.

. حافظت مساجد المرابطين على شكلها الأول، بالرغم من الملحقات التي لحقت بالمسجد مثل المواد المعمارية أو الزخرفية.

. قام المرابطون ببناء العديد من المساجد في المغرب الأوسط، ولكنهم لم يهتموا ببناء المآذن إلى أن جاء الزيانيون وقاموا بذلك.

ومجال البحث مزال مفتوحا وما هذه الدراسة إلا لبنة من جدار هذا النوع من الدراسات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

ـ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1 ـ ابن الأثير أبو الحسن علي ابن الكرم(ت630هـ/1232م): **الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية**، بيروت، لبنان، ط1، مجلد3، ج3 وج4، 1407 هـ /1987م.

2. الإدريسي أبو عبد الله الشريف(559هـ /1164م): **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق** مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مجلد1، 1422هـ/2002م.

3ـ البكري أبو عبيد (487هـ/1094م): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،د س.

4ـ البلاذري أبو العباس أحمد ابن يحي ابن جابر: **فتوح البلدان**، مؤسسة المعارف لطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ/ 1987م.

5ـ التنسي الحافظ: **تاريخ بن زيان ملوك تلمسان مقتطف من النظم الدر والعقيان**، حققه وعلقه محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م.

6ـ الحموي شهاب الدين أبن عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م):**معجم البلدان**، ج4، دار صادر، بيروت، د س.

7ـ ابن حوقل النصبي أبي القاسم (ت 367هـ/977م): **صورة الأرض**، دار منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1992م.

8. بن خلدون أبو زكرياء يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد**، تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية بالجزائر، ج1، 1400هـ/1980م.

9. بن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/1401م):**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر بيروت ج6، ج7، 1421هـ/ 2000م.

10. الدرجيني أبو العباس أحمد(ق7هـ): **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق الشيخ إبراهيم محمد طلاي، من كتب التراث، دون بلد،ط2، ج1، دون تاريخ.

11. الرعيني القيرواني أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286م.

12. إبن زرع الفاسي أبن الحسن علي بن عبد الله: **الأنيس بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م.

13. أبو زكرياء بن يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1399هـ/ 1979م.

14. الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد (ت928هـ_ 1521م):**كتاب السير**، تحقيق أحمد بن مسعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط2،ج1، 1412هـ/1992م.

15. إبن الصغير(حي في ق3هـ/9م) : **أخبار الأئمة الرستميين**:تحقيق وتعليق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1405هـ/ 1983م.

16. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: **الرحلة العياشية1661هـ/1663م**، تحقيق والتقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية ط1، مجلد1.

17ـ القزويني زكرياء بن محمود بن محمود: **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت 1988.

18ـ المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد(ق5هـ/11م):**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائهم وأوصافهم**، تحقيق بشير بكوش دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2، ج1، 1414هـ/1994م.

19ـ مجهول (عاش القرن 6هـ/12م): **الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة المدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، دون تاريخ.

20ـ ابن عذارى المراكشي (كان حياسنة712هـ/1312م):**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ليفي بروفنسال وكولان، دار الثقافة، بيروت، لبنان ط3 ج1، 1983م.

21ـ المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت378هـ/988م):**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبع بريل، لبدن المحروسة، ط2، 1906م.

22ـ المقري شهاب الدين ابو العباس التلمساني(ت1041هـ/ 1681م): **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، مجلد7، 1408هـ/ 1988م.

23ـ الوزان الفاسي حسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي: **وصف إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج2، 1983م.

2/ المراجع بالعربية:

1. بسكر محمد: **الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة**، دار كردادة لنشر والتوزيع، الجزائر مجلد1، 2015.

2- بورويبة رشيد: **قسنطينة**، مركب الطباعة (الديوان)، الجزائر، 2013م.

3. بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1397هـ /1977م.

4-بورويبة رشيد: **مدن مندثرة، سدراتة، أشير وقلعة بن حماد**، دار بن مرابط، ط2 2013م، دون بلد.

5. بورويبة رشيد: **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، ترجمة إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/1979م.

6. بوزير عمار بن محمد: **الأثار الإسلامية بالجزائر(مسجد سيدي غانم نموذجا)**، شبكة الألولة، 2016م.

7. بوطارن مبارك: **العمائر الدينية في المغرب الأوسط**، مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع الجزائر،2011م.

8. بوطارن مبارك: **الموروث الإسلامي لتلمسان**، مجلة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، تلمسان، ط1، 2011.

9. بوعصبانة عمر بن لقمان حمو سليمان: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان(296_ 626هـ/ 909/ 1229م)**، دار نزهة الألباب، الجزائر، ط2، 1434هـ/ 2013م.

بوزيان أحمد: **تيارت من آل رستم**، دار المدار الثقافية، الجزائر، ط1، 2013م.

10. براهيمي نصر الدين: **تلمسان الذاكرة**، منشورات تاله، الجزائر، 2007م.

11- بوزواوي محمد: **مآثر تلمسان(ماضيا وحاضرا)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ.

12. بوني أحمد بن قاسم : **التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف**، تق وتع: سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428هـ/2007م.

13. بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية(160_ 296هـ/777_ 909م)**، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م.

14. تليسي بشير رمضان: **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي(خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي)**، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2003م.

15. جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

16. جندلي محمد: **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في القديم والوسيط**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1429هـ/2007م.

17. جيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، ج2 1384هـ/1965 م.

18. حاجيات عبد الحميد: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** منشورات المركز الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م.

19ـ حريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس)**، دار القلم، القاهرة، ط3، 1408م/1987م.

20ـ حلاق حسان: **المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في العالم العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/ 2009م.

21ـ حمودة عبد الحميد حسين: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2007م.

22ـ حميش عبد الحق: **سير أعلام تلمسان**، دار التوفيقية للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ 2011م.

23ـ خضيري حسن: **علاقات الفاطميين في مدبول المغرب362_567هـ/973 1181م**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1،د س.

24ـ دحدوح عبد القادر: **محطات تاريخية ومعالم أثرية، دراسة تاريخية أثرية**، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1، 2015م.

25ـ درايسة محمد عبد الله وعدلي عبد الهادي: **الزخرفة الإسلامية**، مكتبة المجتمع العربي لنشر عمان، الأردن، ط1، 1430هـ/ 2009م.

26ـ دنون طه عبد الواحد: **الفتح والاستقرار لعربي الإسلامي في شمال إفريقية والأندلس** دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م.

27ـ سويسي محمد: **العمارة الإسلامية في تمنطيط**، مقامات لنشر والتوزيع، الجزائر، د س.

28ـ سالم السيد عبد العزيز: **العصر الإسلامي**، دراسة تاريخية عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

29ـ سعدي مهنا بن راشد حمد: **الشيخ عمروس، منهجية الفقهي والعقائد من خلال كتاب أصول الدينونة العافية**، مكتبة الجيل الواعد، دون بلد، ط1، 1424هـ/ 2004م.

30ـ سملالي أبو العباس بن إبراهيم: **الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، دار الغولاص، الرباط، ط1، ج10، 1403هـ/ 1983م.

31ـ سيد محمود: **الفتوحات الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، 2007م.

32ـ سيدي موسى محمد الشريف: **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية**، تق: محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

33ـ شاوش محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان(عاصمة دولة بن زيان)**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م.

34ـ شهبي عبد العزيز: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**،كنوز الحكمة الجزائر،1214 هـ/2011م.

35ـ طويل الطاهر: **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول للقرن الهجري الخامس**، المتصدر للشرقية الثقافية والعلمية والإعلامية الجزائر، ط1، 2011م.

36ـ عبد الحميد سعد زغلول: **العمارة والفنون في الدولة الإسلام**، منشأة المعارف الإسكندرية،2004م.

37ـ عبد الرزاق محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب(منتصف القرن الرابع هجري)** دار الثقافة، المغرب، ط2، 1406هـ/1985م.

38ـ عبد القادر نور الدين:: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

39ـ عبدلي لخضر: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة عبد الواد**، ابن النديم للنشر والتوزيع وهران، ط1، 2011م.

40ـ عزوق عبد الكريم: **الأثار الإسلامية ببجاية**، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط1، 1434ه 2013م.

41ـ عقاب محمود الطيب: **لمحات حول العمارة والفنون الإسلامية بالجزائر**، منشورات أرك، الجزائر، ط1، 2015م.

42ـ عكاوي رحاب: **عقبة بن نافع**، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط1، 1434ه 2013م.

43ـ بن علام عبد الله : **الدولة الموحدية بالمغرب**، وزارة الثقافة، الجزائر، 1076ه 2007م.

44ـ بن عميرة محمد: **الفتح الإسلامي لبلاد لمغرب**: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008-2009م.

45ـ عويس عبد الحليم: **دولة بن حماد**، دار الصحوة لنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 1411ه/1991م.

46ـ العربي خالد: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 2010م.

47 ـ العربي خالد: **تلمسان الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية 55 هـ/633 هـ**، دار الألمعية للنشر و التوزيع، تلمسان، 2011 م.

48. عامر طارق عبد الرؤف: **مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي**، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 1349 هـ/1974 م، ط 3.

49ـ عربي إسماعيل: **دولة بن حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1980م.

50ـ عزوق عبد الكريم: **تطور المآذن في الجزائر**، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط2 ،2011م.

51ـ غربي كمال: **المساجد والزوايا مدينة قسنطينة الأثرية**، دراسة تاريخية أثرية، ذاكرة الناس للنشر، تلمسان،2011م.

52ـ فركوس صالح: **تاريخ الجزائر (من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 1426هـ/ 2005م.

53ـ فقي عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، مصر الجديدة، 1984م.

54ـ فويال سعاد: **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر،2010م.

55ـ فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية موفم للنشر، الجزائر، 2002م.

56ـ بن قربة صالح يوسف: **أبحاث ودراسات في تاريخ وأثار المغرب الإسلامي وحضارته**، دار الهدى الطباعة والنشر، الجزائر،2011 م.

57ـ بن قربة صالح يوسف: **المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى**، دار المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية، الجزائر، 1986م.

58ـ بن قربة صالح يوسف: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بن حماد في العصر الإسلامي، دارسة تاريخية وأثرية**، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م.

59ـ لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 1981م.

60ـ مالكي قبيلة: **تاريخ العمارة عبر العصور**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،1427هـ/ 2007م.

61ـ مزهودي مسعود: **الإباضية في المغرب الأوسط**، نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر ،1417هـ/1996م.

62ـ مصطفى محمود: **إعجام الأعلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

63ـ معزوز عبد الحق: **الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنيين الثاني والثامن الهجريين8_14م**، مؤسسة بلادنا للإعلام والترجمة والنشر، الجزائر، ط3، 2014م.

64ـ مؤنس حسين: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، مصر، د س.

65ـ يعقوب لمياء أنور كامل أحمد: **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الثقافية الدينية القاهرة، ط1، 2016م.

3/مراجع باللغة الأجنبية

1. Bourouiba (Rachid) : apports de l’algerie al’architecture religieuse arabo-islamique, entrepise nationale du livre , alger,1986

2. Bourouiba (Rachid) : lart religieux musulman en algerie, societe nationale d'edition et de diffusion, alger,1983

4/الأطروحات والرسائل الجامعية:

1ـ داية مدربل: **الروابط العلمية والثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال العهد الحمادي المرابطي(5_7هـ/11_13م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط (الإسلامي) إشراف أوكيل مصطفى، 1435_1436هـ/2014_2015م.

2ـ شعباني صلاح الدين: **التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين9_11م**، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف مختاري حسان، 1424_ 1425هـ/ 2003_2004م.

3ـ صلاح جلول : **تأثير قلعة بن حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي قرن5_6هـ/11_12م**، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بوركبة، جامعة وهران، 1435_1436هـ/2014_2015م.

4ـ ضيف خديجة: **مدينة بسكرة في العصر الوسيط دراسة تاريخية وحضارية**، مذكرة ماستر أكاديمي، إشراف بن صغير حضري يمينة، جامعة غرداية، 1435.1436هـ/2014.2015م.

5ـ عامر يحي نسرين وأسماء بوشارب: **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرن2_9هـ/8_15م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ وسيط إسلامي، إشراف نسيم حسبلاوي، جامعة بويرة، 1435_1436هـ/2014_2015م.

6. بن عمر حاج عيسى إلياس: **مدينة ورجلان دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية في الفترة 4_10هـ/10_16م**، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 1429_ 1430هـ/2008_ 2009م.

7. غنبازي بشيرة: **ورجلان في العصر الوسيط**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ وسيط، إشراف مسعود كواتي، جامعة غرداية، 1434_ 1435هـ/ 2013_2014م.

8 . فاطمة غول: **مراكز الإشعاع الثقافي في الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني–ورقلة نموذجا**، إشراف صالح بوسليم، جامعة غرداية، 1433.1434هـ/2012. 2013م.

9. قرواز فتيحة: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية260_ 296هـ/777_909م** مذكرة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إشراف: ميلود ميسوم، جامعة شلف 1432 1433هـ/2011_ 2012م.

10. معلاش مريم: **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع هجري**، مذكرة ماستر، إشراف عبد الجليل مصطفاوي، جامعة تلمسان، 1431.1432هـ /2010.2011م.

5/ الدوريات:

المجلات باللغة العربية:

1. بلحميسي مولاي: عن تاريخ ورقلة، سدراتة، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 41 الجزائر، 1397هـ/1977م.

2ـ بلعربي خالد: البنية العمرانية لمدينة قلعة بن حماد، دورية كان التاريخية، 2009م، العدد 5 دون تاريخ.

3ـ بورويبة رشيد: مجلة الدراسات الأثرية (دورية علمية يصدرها معهد الأثار)، معهد الأثار العدد3، جامعة الجزائر، 1995م.

4ـ مجلة بسكرة أسوار من الحضارة، وزارة الثقافة، الجزائر، د س.

5ـ ميدون عز الدين: ندرومة مدينة الفن والتاريخ، دون اسم، دار السبيل لنشر والتوزيع العدد7، تلمسان، ط1، 2011م.

المجلات باللغة الأجنبية:

1- Bourouiba Rachid: Mihrabs d'Algérie, centre National d'études Historiques, Algre,1981.

2- Bourouiba Rachid: formules, pieuses et, inscriptions, coraniques omant, les Mosquées d'Algérie, centre National d'études Alger, Alger,1985.

6/ الصحف:

1. سميرة عوام: **مقال من جريدة الفجر**، عدد الصفحات 5 ، 2009/09/14.

7/ المعاجم:

1. زركلي خير الدين: **معجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلماء، بيروت (لبنان)، 2002، ج 2 ج 3، ط 15.

2. شنيتي محمد البشير: **معجم المصطلحات الأثرية**، المركز الثقافي الجزائري للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2015م.

8/ الموسوعات:

1. حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ج4.

فهرس

المحتويات

المحتوى **الصفحات**

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة 2. 8

الفصل التمهيدي.....10 . 18

*الإطار الجغرافي لبلاد المغرب.....10. 11

*الإطار التاريخي لبلاد المغرب.....12. 18

الفصل الأول: المساجد التي ظهرت منذ الفتح حتى سقوط الدولة الرستمية.....20 . 41

أولا: مسجد أبي المهاجر دينار بميلة..... 20. 25

ثانيا: مسجد عقبة بن نافع.....25. 29

ثالثا: مسجد سيدي موسى الخذري.....30 . 31

رابعا: مساجد الدولة الرستمية.....31 . 41

الملاحق.....42 . 54

الفصل الثاني: مساجد الدولة الحمادية.....56 71

أولا: المسجد الأعظم بقلعة بني حماد.....56 60

ثانيا: مسجد قصر المنار.....60 . 63

ثالثا: مسجد الجامع ببجاية.....63 . 65

رابعا: مسجد أبي مروان بعنابة.....65 67

خامسا: مسجد الجامع الكبير بقسنطينة.....67 71

ملاحق.....72 . 76

الفصل الثالث: مساجد المرابطين 78 93

أولا: مسجد أغادير.....78 80

ثانيا: المسجد الأعظم بتاجرارت.....80 . 84

ثالثا: مسجد ندرومة.....84 . 88

رابعا: مسجد الجامع بالجزائر.....88 . 93

ملاحق.....94. 97

خاتمة.....99. 100

مصادر ومراجع.....102. 114

فهرس المحتويات.....116 . 117

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

الملخص:

بعد الفتح وإنتشار الإسلام، شهدت مدن المغرب الأوسط حركة نشطة في تشييد عدد من المساجد، زاد الإهتمام في زخرفتها أكثر من ذي قبل، بعد أن كانت بداياتها مساجد الفاتحين كمسجد ابي مهاجر دينار ومسجد عقبة بن نافع، والمعتمدة على مواد بناء بسيطة كالطوب والحجارة وجذوع النخيل، والخلو من الزخرفة والتجرد بالنسبة لمساجد الرستميين، متبعين في نظامهم التخطيطي مسجد الأموي بدمشق ومسجد الرسول(ص)، غير أن التطور الزخرفي للمساجد يعود لإهتمام وعناية الأمراء الحماديين والمرابطين، فتنوعت الزخرفة الكتابية والنباتية في كل من محراب مسجد قلعة بني حماد ومسجد قصر المنار ومسجد المنصوري، ونوافذ مسجد قسنطينة، والمئذنة قلعة بني حماد التي تأثرت زخرفتها بالطابع المغربي والأندلسي والتي لا تزال إلى اليوم إضافة إلى مساجد المرابطين التي بقيت محافظة على نظامها التخطيطي الأول، بالرغم من الزيادات التي ألحقت به وتأثرهم بجامع قرطبة، وعدم إهتمامهم ببناء المآذن إلى مجيء الزيانيون وإستكمال بناءها وزخرفتها.

Résumé:

Après la conquête et la propagation de l'islam, les villes du moyen Maghreb ont assisté à un mouvement actif dans la construction d'un certain nombre de mosquées, il a un intérêt accru pour la décoration plus que jamais, ayant été Bdayitha mosquées mosquée conquérants Abi Mouhadjer dinar et un obstacle mosquée Bin Nafie, et sur la base de simples matériaux de construction pierres Kaltob et des troncs de palmiers et la liberté de la décoration et de l'impartialité pour les mosquées rostémide, suivantes dans leur schéma de la mosquée des Omeyyades à Damas et la mosquée du Prophète (r), mais le développement décoratif des mosquées en raison de l'intérêt et de soins princes Alhamadaan et stationnées, l'inscription et la plante Vtnoat dans les deux mosquées de niche château Bani Hammad et la mosquée d'Al-Manar Palace et jQuery Dr. Al Mansouri, et les fenêtres de Constantin mosquée et le minaret du château de Beni Hammad affecté par la nature décorée de la Maghreb et andalouse et encore aujourd'hui, en plus des mosquées stationnées qui sont restés dans la province sur son premier schéma, en dépit des augmentations causées par la touché mosquée de Cordoue, et ne pas prêter attention à la construction de minarets L'arrivée du Zayani et l'achèvement de sa construction et de sa décoration.